

# مجمع المعلم العربي

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٥ م الموافق صفر وربع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

(١)

## انعاش العربية

ان المهمة الملقاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شاكلهم ممن لم ضلع في اعلاء شأن الامة لان هؤلاء قد ينهضون امة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعدمون ذأماً في الحال وذماً في المآل . هذا اذا اتيح لهم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تجملها كاس الدابر . وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء امة الا بامانة غيرها اما الاولون فانهم يبتون لها صروحاً من الجند الشايع والشرف الباذخ على اسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصنى الموارد واقوم المسالك فتحيا ويحي غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اضعفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالذ وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرفي وتاريخ ينطق بمفاخرها انضحت لنا باجلي وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الي رجالها .

أبه الغريبون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية فاخذت كل امة منهم نفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارحاء النائية فكانت اعظم داعية للنهضة والنجاح وسيلة الاستعمار فقد كانت تسميل بها الابصار الى مدينتها

(١) الخطاب الذي القاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في المجمع العلمي .

الزاهرة وتستبرعي الاسماع الى مآثر ابطالها وانجاده وتستهوي الافئدة الى التشبع  
بآدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى  
الاندماج في القوي ما لم تغن الجيوش الكثيرة العدد والعُدَد غناه وما يغنيننا عن  
الاطالة فيه ما نشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه  
في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة .

واقداق على العرب حين من الدهر لم تكن فيه امة من الامم لتشق غبارهم في  
العناية بلغتهم حتى بلغت ما بلغت من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر  
الخالدة في اسرع من لمح البصر . وقد كانت تسير في ذلك العهد مع المدنية العربية  
جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعلم .  
ومن رجع بصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما ألف  
فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والادب والفنم والصور والممدود  
والكنائيات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب  
الالفاظ وما ماثل ذلك مما نتعذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلائها .  
ثم لما دالت الايام بالعرب وقلب لهم الدهر ظهير الخن اخذت في الانحطاط تبعاً لهم  
لان اللغة من الامة بمنزلة الظل من الشخص تنعش في الامتداد والارتقاء واضدادهما  
وقد زادها ضعفاً على إباله تغلب الاعاجم على العرب قروناً كثيرة فسهل ذلك تسرب  
العجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت بروقها ونضرتها  
وضربت فيها بعرق ذي أشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها  
الى ما نعلم ونرى . غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يُعنى بتعهدوا والاحفاظ  
بالبقية الباقية من ذمائها حتى قيض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقاً شعروا بالواجب  
فعمدوا الى بعثها من مرقدتها ونشوا في رُوعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها  
وأخذت تنفض عنها غبار الحجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا  
العبء الثقيل الى اعمال حمة لا يمكن ان نال الا اذا تضافرت الامة بأسرها على تذليل  
كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة . وهذا امر بعيد المثال لغلبة  
الجهل في ابناء الامة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف

اهوائهم ومنازعهم الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاق الى الدعة والحمول .

و بلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه . ان لنقح من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرنا من وجوه .

منها ان الكحة اذا كانت موضوعة لمعني بالوضع العربي ، ثم تداولت العامة كلمة اخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما ياباه البلغاء في هذا العصر ويسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتفيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المجهور وان يبطل الاحتياج به وينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في نظم والنثر ويستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر واقليم . ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف اللبشقيين على الدواوة وهي الفلانة يلف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها « الصياح » فاذا قلنا بجواز استعمال الالفاظ الثلاثة وقعنا في المترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجع و يترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا اثبت في مظهره من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمعري مثلاً . فلم يبق غير التمسك بالفصح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاسد المذكورة عليه ويقال مثل هذا في الدخيل ويزاد عليه اشارة الاعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا اضفنا هذه الالفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الخابل بالتابل وعسر تميز الفصح من غيره وما عربته او وضعته العرب مما عربته او وضعه غيرها وهذا يستلزم

ان لا يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو اردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه لخرج الامر عن حد الاحاطة به .

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكمها وقسطاسها ولوتسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى اطرارح ما فيه كلفة والاعتصام بالقرب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجماعتها لانها مبنية على هذا الاساس .

وهناك وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل .

وربّ معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية و يكون عقبة كروّداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع ما فيه أو يؤخره عنه وربما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتقصي .

والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نلجدها في بعض الكلمات العربية لم تجيء الامن طول هجرها وانقطاع المواصلات بيننا وبينها ولو تداولتها اللسان رداً من الزمن نزلت عنها تلك الوحشة واصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي ارشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمربأ والمخارة والران والمعطف والككة والبيان ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقلتها اللسان والافلام مدة يسيرة انسب بها النفوس اكثر من مرادفاتها الاعجمية وما اخل ان احداً يقول ان لفظ البساوورط والبص والكاراج والميقروفون والطماقات والبلدريين والقالبي والعلم وخير اخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقية من لفظ الجواز والفسح وما عطف عليهما .

ثانياً : اننا لانكر ان فيما اسلفناه شيئاً من الحرج . ولكن البناء على اساس صحيح مهما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لان البناء على الفاسد فاسد .

ثالثاً : ان الباحث لا يجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث فاذا لم يجد حاجته او ما يقارنها لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا يتسنى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون ولو اتيج لهذه الامة ان يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وبتهجوا في احيائها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر اليه كل منهم لنهضت في وقت قصير الى مضاف اللغة الحية .

ولكن الايام جعلت كلاً منا كلاً على اخيه يتوقع النجح منه حتى اصبحنا كلاً عائلة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من امل الا في هذا الجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعت من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال نبشرنا بمسقبل زاهر ولهذا لا يجدر بنا ان نمتنع عن العمل ولا ان نخفق شيئاً منه مهما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والليانة تخرج من نواة ورب همه أحييت امة .

مركز تحقيقات كاميون علوم راسدي



## مباحث لغوية

من الالفاظ التي لا ترمي لها مقابلًا في المعاجم الانجليزية العربية ( guerilla ) وقد عرّبها بعضهم بقوله : ( حُرَيْب ) وهو من باب التعريب المعنوي وقد جاء مثله كثيراً في كلام السلف ، على اننا اذا عرفنا اللفظة المشهورة عند العرب فلا نحتاج الى التعريب كما هو مقرر في دواوينهم . والسكّة التي عرفها العرب بهذا المعنى هو الترابل وزان التلاؤ ، .

وانت خير بان ( حرب العصابات ) او ( الحريب ) حديثة في ديار الغرب وقد اخذوها عن الاسبانيين وكانوا قد القنوا لتنظيمها في سنة ١٨٠٨ والاسبانيون تعلموها من قوم يعرب حينما كانوا يشنون عليهم الغارات شتاءً لما احتلوا ديارهم في سنة ٧١٠ م وما بعدها . وكان يسمى العرب كل من يجري على هذا الوجه ( ريبلاً ) او ( رتبلاً ) . اما ( الترابل ) فقد ذكره اللغويون كلهم اجمعون ، من ذلك صاحب اللسان اذ قال : خرجوا يترابلون : اذا غنوا على ارجلهم وحدهم بلا وال عليهم . وكذلك ورد في القاموس والحكم والتاج وغيرها .

ودونك شاهد ( الرِبِيل ) قال ابن مكرم : الرِبِيل اللص الذي يغزو القوم وحده اه . قلت : وكانوا يفعلون ذلك منذ عهد الجاهلية الجاهلاء . قال ابن منظور : في حديث عمرو بن العاص ( رضه ) انه قال : انظروا لنا رجلاً يتجنب بنا الطريق . فقالوا : ما نعلم الا فلاناً فانه كان ريبلاً في الجاهلية اه .

هذا في الجاهلية القرية من الاسلام ، واما في الجاهلية الجاهلاء ، فلقد كانوا يترابلون ايضاً وقد اخذوا معرفتها عن الاسد نفسه ، لما في ذلك العمل من مجازاة الليث الغشوم ، فقد قال في اللسان : فلان يترابل اي يغير على الناس ويفعل فعل الاسد اه . لما : ولما كان فعل الاسد قديم العهد بقدم وجوده : نتج من هذا ان العرب تعلموا ذلك لعمل من الاسد لا من غيره . ويؤخذ منه ايضاً ان الرِبَال هو بمعنى الرِبِيل ويجمع على ربابيل او رابيل قال النيري :

.. وبقي كما كنّا يدّاً في قتالنا ربابيل ما فينا كهام ولا نكس



وإذا علمت هذا فيحسن بنا نحن عرب العصر ان نتخذ لفظة السلف ، ولا سيما اذا كانت خفيفة على السمع رشيقة التركيب كهذه .  
ويقال في الترابل : رأبلةً ايضاً . قال ابن منظور : ترأبل ترأبلاً ورأبل رأبلةً .  
ولهذه اللفظة عند السلف الصالح مرادفات طويلة كشحننا عن ايرادها .

كثيراً ما قرأت في المنشورات الموقوتة ان لا تقابل في العربية لما يسميه الافرنج ( chantage ) لان مدينة عدنان وخططان لم تبلغ مبلغ الحضارة المصرية حتى تضم الفاظاً لحاجاتها . اما نحن فلسنا على هذا الرأي وحسبك مخالفة هذا الرأي وقوفك على حقيقة ( الشنّاج ) فانه يراد به عندهم ، استحصال دراهم او نحوها من رجل بتهديده بافشاء سرّ بفضحه او سرسيته صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت او شهرت . او ان تعسر منه مالا بتهديده بالشهير ، او ان تشنع عليه حتى تؤزعه او تقارب قتله ادياً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند الناطقين بالضاد في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم ، وان لم تكن المطبوعات شائعة في عهدهم ، بل ولم بمعنى ( الشنّاج ) عدة حروف منها :

التشنج . قال ابن سيده في المخصص ( ١٢ : ١٢٦ ) قال الفارسي التشنيح هو ان تشنع عليه حتى تؤزعه او تقارب قتله اهـ . فهذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه . والفارسي من اهل القرن الرابع للهجرة واولائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل اللفظة بعين في الآخر كما اشار اليه المحمّد الفيروز آبادي والسيد المرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد ، فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : « قد يفرقون بين المعنيتين المتقاربتين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظتين كـ تقارب ما بين المعنيتين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة ( شروب ) ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به ( شريب ) الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة ادعاً لآرايه .

ومما جاء عندهم بالمعنى المذكور ( الاعتصار ) ، فقد قال في التاج الاعتصار ان يخرج من انسان مالا بغرم او بغيره من الوجوه ، قال :

فمن واستبقى ولم يعتصر . ٥١ .

واشتقاق اللفظة . مأخوذ من مادة عصر ، كأن الرجل المهْدَد ( بالكسر ) يعصر المهدَد ( بالفتح ) فيخرج منه ما يدنيه من المال . والاعتصار أسلس من التشليج وأقرب الى النهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يعني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويستجد .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى ( التزمير ) قال السيد مرتضى : زمرَ بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجاز زمرَ فلاناً و بفلان ، ونص الاساس : زمرَ فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف اثبت اغراء به ( التاج في زمر ) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية ( شنناج ) المشتقة من ( شننه ) اي غنى وزمر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور فقد عرف به ، ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

ومما جرى في وادي هذا المعنى قول الاقدمين من باب المجاز : قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية . قال في تاج العروس : ومن المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله السائل ، اي ارضوه حتى يسكت ، وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلته اه . وهناك غير هذه الالفاظ .

عند ابناء الغرب محتالون يتكلمون من قعر حلوقهم ويخيلون للناس انهم يتكلمون من بطونهم ، او يوهمون الناس انهم يسمعون اصواتاً خارجة من مكان غير المكان الذي هم فيه . ويسمون الواحد منهم ( ventriloque ) او ( Engastrilogue ) ومعناهما المتكلم من بطنه والاقدمون قد عرفوا ذلك ، كما ان الحيلة لم يجهاها العرب . فانهم يسمون المتكلم من قعر حلقة القيصر او القيعار او المقعار . قال في التاج : نقر الرجل تشدق وتكلم باقصى قعر فمه ، وقيل تكلم باقصى حلقه ، وهو قيصر وقيعار ومقعار . انتهى . وللعرب في هذا المعنى لفظة اخرى وهي المدة اريق . قال في القاموس هو : المتكلم باقصى حلقه .



وقد ذكر صاحب فتح الطيب الزواكره فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكره لفظه مجموعه وكان حقّه ان يؤولها بلفظة مجموعه ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النسك والعبادة ويطن الفسق والفساد (التاج) وظن دوزي ان الكلمة بربرية او مغربية . واظنها ارسيمية وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النسك والعبادة ويطنون الكفر والفسق . ولهذا اصف هذه الكلمة بين مرادفات المقامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعوضوا عنها بالهاء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق فحذفوا الياء وعوضوا عنها بهاء في الآخر . ومثله كثير في العربية . «محقق»

— — — — —

## شعراء الشام في القرن الثالث

سـ

### ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب غلب عليه <sup>(١)</sup> وجدّه تميم من أهل مؤتة وهو أول من أسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري أخذ محارباً ، وحبيب بن عبد الله ابن رغبان المذكور في هذا السب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور وكان يقلد الاعطاء واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وهو مولى حبيب بن مسلمة الفهري . ولد ديك الجن في حمص سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة

(١) لم اجد من ذكر السبب في تلقيبه بديك الجن وقد زعم الدميري نقلاً عن القزويني ان «ديك الجن دويبة توجد في البساتين اذا أُلقيت في خمر عتيق وتركت في محارة ودفنت وسط الدار لا يرى فيها شيء من الارضة» ولعله لقب بديك الجن بكثرة خروجه الى البساتين ومعافاته النخرة .

وقد ذكر صاحب فتح الطيب الزواكرة فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكرة لفظة مجموعة وكان حقّه ان يؤوّلها بلفظة مجموعة ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النسك والعبادة ويطن الفسق والفساد (التاج) وظن دوزي ان الكلمة بربرية او مغربية . واظنّها ارسامية وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النسك والعبادة ويطنون الكفر والفسق . ولهذا اصف هذه الكلمة بين مرادفات المقامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعوضوا عنها بالهاء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق فحذفوا الياء وعوضوا عنها بهاء في الآخر . ومثله كثير في العربية . «محقق»

— — — — —

## شعراء الشام في القرن الثالث

س

### ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب غلب عليه <sup>(١)</sup> وجدّه تميم من أهل مؤتة وهو أول من أسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري أخذ محارباً ، وحبيب بن عبد الله ابن رغبان المذكور في هذا السب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور وكان يقلد الاعطاء واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وهو مولى حبيب بن مسلمة الفهري . ولد ديك الجن في حمص سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة

(١) لم اجد من ذكر السبب في تلقيبه بديك الجن وقد زعم الدميري نقلاً عن القزويني ان «ديك الجن دويبة توجد في البساتين اذا أُلقيت في خمر عتيق وتركت في محارة ودفنت وسط الدار لا يرى فيها شيء من الارضة» ولعله لقب بديك الجن بكثرة خروجه الى البساتين ومعافاته النخرة .

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول  
 « ما للعرب علينا فضل جمعنا وإياهم ولادة إبراهيم واسمنا كما استلوا ومن قتل منهم رجلاً  
 منا قتل به ولم نجد الله فضلهم علينا إذ جمعنا الدين » وكان يتشيع تشيعاً حسناً وله  
 مرث كثيرة في الحسين كان بعضها مشهوراً عند الخاص والعام يناح به . قال صاحب  
 الأغاني : كان خطيب أهل حمص يصلي على النبي على المنبر ثلاث مرات في خطبته  
 وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة أباء فتعصبوا على  
 الإمام وعزلوه فقال ديك الجن :

سمعوا الصلاة على النبي توالى      فتنفروا شيعاً وقالوا لا لا  
 ثم استمروا على الصلاة إمامهم      فتخزبوا ورمى الرجال رجلاً  
 بالآل حمص توقعوا من عرهم      خزيًا يحل عايكم ووبالا  
 شامت وجوهكم وجوداً طالما      رغمت معاضها وساءت حالا

ولعله أحد الشعوبين الذين اتخذوا التشيع وسيلةً للنيل من العرب ، لا مذهباً  
 يرجع إلى عقيدة وإيمان ، إذ كيف نلتقي سلامة إيمانه مع قوله :

أترك ليلة الصبياء نقداً      لما وعدوه من لبن وخمر  
 حياة ثم موت ثم بعث      حديث خرافة أيام عمرو

سكن ديك الجن حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره  
 منتجماً بشعره ولا متصدياً لأحد إلا ما كان من صحبته لآحمد وجعفر ابني علي الهاشميين  
 وهي إلى الصداقة أقرب منها إلى الاستجداء ، وكان خيعةً ماجناً منعكفاً على القصف  
 واللاهو متلاقاً لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وعلي الهاشميين :

قال :

تمتع من الدنيا فانك فان      وإنك في أيدي الحوادث عان  
 ولأن نظرون اليوم طوا إلى غد      ومن لقد من حادث بامان  
 فإني رأيت الدهر يسرع بالفي      وينقله حالين تختلفان  
 فاما الذي يمضي فأحلام نائم      وأما الذي بقي له فاماني

وكان يجتمع عنده أعيان وأهل الخلاعة وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه

وينهاه عما يفعل به ويحول بينه وبين ما يؤثر من لذاته وربما هم عليه وعنده قوم من السفهاء والسُّجَّان وأهل الخلاعة فيستخفُّ بهم وبه فلما كثر ذلك على ديك الجن قال:

يا عجباً من أبي الخبيث ومن سروجه في البكاثر الدثرة  
يحمل رأساً تنبوا المعادل عن صفحته والجلامد نوعه  
كم طربات افسدتهم وكم صفوة عيش غادرتها كدره  
وكم إذا مارأوك يا ملك الموت — ت لهم أنامل خصره  
وكم لهم دعوة عليك وكم قذفة أم شنعاء مشتهره  
كرمية تؤمك استخف بها دنالها بالمثلاب الاشره  
سبحان من يسك السماء على الار — ض وفيها اخلاقك العذره

وكان قد اشتهر بجمارية نصرانية من أهل حمص هويها وتماذى به الامر حتى غلبت عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الا الاسلام ليتزوج بها فاجابته وكان اسمها ورداً ثم قرى ابو الطيب على هذه الجارية واذا ع انها تهوى غلاماً لديك الجن واحتال عليه وأغراء بقتلها فقتلها وقال في ذلك:

ليقتي لم تكن اعطفتك ذات والى ذاك الوصال وصلت  
فالذي مني اشتهت عليه العار ما قد عليه اشتهت  
قال ذو الجلال قد حلت ولا أعلم أني حلت حتى جهلت  
لائم لي بجمله والمذا — أنا وحدي احببت ثم قتلت  
سوف أسمى طول الحياة وابكي — ك على ما فعلت لا ما فعلت  
وقال فيها ايضاً:

لك نفس مؤاتيه والمنايا معاديه  
أيها القلب لا تعبد لهوى البهض ثانيه  
ليس برق يكون أخ — لب من برق غلنيه  
خنت سرّي ولم أخب لك قوتي علانيه

وقال ايضاً:

قل لمن كان وجهه كضياء الله — عس في حسنه وبدره منير

كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم ولقد صرت زين أهل القبور  
 بأبي أنت في الحياة وفي الموت — توتحت الثرى ويوم النشور  
 خنفتني في الغيب والخون نكر — وذميت في سائتات الدهور  
 فشفاني سبني واسرع في حزن — التراقي قطعاً وحز النخور  
 ثم لما بلغه الخبر على حقيقته وصحته ندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا  
 يطعم من الطعام إلا ما يقيم ريقه وقال في ندمه على قتلها :

يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى يهديها  
 رويت من دمها الثرى ولطاماً روى الهوى شفتي من شفتيها  
 حكمت سبني في مجال خناقها ومداًمي تجري على خديها  
 فوحق نعلها وما وطئ الحصى شيء أعز علي من نعلها  
 ما كان قتلها لاني لما كن أبكي اذا سقط الغبار عليها  
 ان كنت على العيون بحسبها وانفت من نظر الحسود اليها

لقد استنفدت هذه الواقعة شعره فنظم كثيراً من نراثي حتى صار من المعدودين  
 في اجادة الرثاء قال صاحب العمدة : « أبو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله  
 ديك الجن وهو اشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفراد بها » .

\*\*\*

وهو بعد شاعر مجيد بمذهب مذنب أبي تمام والشاميين في شعره كما قال صاحب  
 الاغانى ، ولقد كان في زمانه شاعر الشام الى ان ظهير ابو تمام فلم يذكر معه الا  
 مجازاً ، وديك الجن اقدم منه وقد كان ابو تمام أخذ عنه امثلة من شعره يحتذي عليها  
 فهو استاذ ، وقول صاحب الاغانى انه يذهب مذنب ابي تمام يحمل على اشتهار ابي  
 تمام بذلك المذهب بعد ان غلب فيه . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرهبي :  
 كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حدث فاشده شعراً فأخرج ديك الجن  
 من تحت مصلاً درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على  
 قولك فلا اخرج سائده عنه فقال هذا من اهل جاسم يذكر انه من طي يكنى باتمام واسمه حبيب  
 ابن اوس وفيه ادب وذكاء وله فريجة وطبع ، وعمر ديك الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه .

قصر ديك الجن شعره على نفسه وهو الخليل المتهتك فتارة يصف الخمر ويقول :

بها غير معدول فداو. خمارها      وصل بحالات الغبوق ابتكارها  
ونس من عظيم الوزر كل عزيمة      إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها  
وقم انت فاحش كاسها غير صاغس      ولا تسق الا خمرها وعقارها  
فقام تكاد الكأس تحرق كفه      من الشمس او من وجنتيه استعارها  
ظلمنا ببدينا ننتع روحها      فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها  
موردة من كف ظبي كأنما      لناولها من خده فادارها<sup>١</sup>

وتارة يتغزل بعشيقة ورد فيقول :

أنظر الى شمس القصور وبدرها      والى خزامها وبهجة زهرها  
لم تبك عينك ابضاً في اسود      جمع الجمال كوجهها في شعرها  
وردية الوجنت يحذر اسمها      من ريقها من لا يحيط بخبرها  
وتمايلت فضحكت من اردائها      عجباً ولكني بكيت لخصرها  
تسقيك كأس مدامة من كفها      وردية ومدامة من ثغرها

ولا ينسى ان بداعب غرائفاً من اهل حمص يقال له بكر بمقطوعات لاروى روايتها لما بها من الجون ، وانما نروي منها ثلاثة ابيات قالها فيه وقد جلسا يوماً تحت دنان الى ان غاب القمر :

دع البدر فليغرب قالت لنا بلدر      اذا ما تجلى من محاسنك انفجر  
اذا ما انقضى سحر الدين ببابل      فطرفك لي سحر ور بقت لي خمر  
ولو قيل لي قم فادع احسن من ترى      لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

(١) روي ان اياً نواس لما اجتاز بحمص فاصداً مصر سمع ديك الجن يرويه فاستغنى منه خوفاً ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه ، فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا ، فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما      لناولها من خده فادارها  
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به وضافه .



ومن ملححه في الخلاعة قوله :

لما نظرت أيتها عن حديق الميا      وبسنت عن منفتح النوار  
وعقدت بين قضيب بان أهيف      وكتيب رمل عقدة الزنار  
عرفت خدي في الثرى لك ضاعاً      وعزمت فيك على دخول النار

هكذا كانت حياته فاذا اعسر واستنزفت الحجرة مائه رحل من حمص الى احمد  
وجعفر الهاشميين في سلبية يستعين بهي على دهره ثم يعود الى شيشته في حمص . ولما  
قفل عشيقته رثاها بمرث تصرف بها احسن تصرف كقوله :

اشفقت ان يرد الزمان بغدره      او أبتى بعد الوصال بهجره  
فمر انا استقرجته من دجنه      لبايتي وجلوته من خدره  
نقلته وله علي كرامة      مل الحشى وله الفؤاد بأمره  
عهدي به ميتاً كأحسن نائم      والحزن يسفح عبرتي في نحره  
لو كان بدري الميت ماذا بعدة      بالحى منه بكى له في قبره  
غصص تكاد تفيض منها نفسه      وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقوله : بأبي نبذتك بالعراء الخضر

بأبي نبذتك بعد صون لابي  
لو كنت أقدر ان أرى أثر لابي

وقوله : أما ان لطيف أن يأتيا

وإني لأحسب ريب الزما - ن يتركني جسداً بائياً

سأشكر ذاك لانسياً

وقد كنت أشكره ضاحكاً

وقوله : جاءت نزور فراشي بعدما قبرت

وقلت قرة عيني قد بعثت لنا

قالت هناك عظامي فيه مودعة

وهذه الروح قد جاءتك زائرة

هذي زيارة من في القبر ملخود

وهذا شعر علم الله يستعبره السامع . وله قصيدة يرثي بها جعفر بن علي الهاشمي وهي جيدة منها قوله :

فيا قبره جد كل قبر يجوده	ففيك سماء ترة وسحاب
فانك لو تدري بما فيك من علا	علوت وباتت في ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نجم	حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب
فبات ولا صبري على الاجرواقف	ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسى لاحظي فيك بالاجر انه	لسعي اذن مني لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما	عواقب حمد ان تدم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب	فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حتم يوم ابن أمه	وهي جانب منه وأسقم جانب
فوالله اخلاصا من القول صادقا	والا فخي آل احمد كاذب
لو ان دمي كانت شفاؤك اودمي	دم القلب حتى يقضب القلب قاض
سلمت تسليم الرضا وتخذتها	بدأ للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث حمله	الناية نابتك فهو مضارب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة	بلى ان اخوان الصفاء اقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها	سكانك الدنيا أخ ومناسب

فذاق هذا الكلام من حيث شئت هل تجد فيه الا حلاوة ، وأعمل فكرك هل

تجد الا معنى شريفاً ولفظاً شريفاً وحسن تصرف بها .

هذه نبذة من شعره في الخمر والغزل والثناء ولم تقف على شيء في المديح ونما روى له صاحب الاغانى قصيدة يعزى بها جعفر بن علي سلك بها طريق الجاهلين منها :

نغفل والايام لا انفس	ولانا من زمن مؤل
والدمر لا يسلم من صرفه	أعصم في القنة مستوعل
ولا حباب صلمان السرى	أرق لا يعرف ما تحبل
ولا عقبة السامى لها	في كل أفتى علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية	كالغيم والغيم لها مشغل

أمن من كان لصرف الردى أنزلها من جوها منزل  
وهي كما ترى عبارة عن رأي بدوي جاف لا يهتدي الى عزاء عن التجماع الا ان  
الدهر لا يسلم من صرفه الا عصم والأرقم والتقهاء وفي ذلك دليل على ان الشاعر  
يكبو فيها لا يوافق هواه ، وأنى له -- وهو الخالص المناجى -- ان يقيم نفسه مقام من  
يعظ ويخفف المصائب ، لذلك ف شعر ديك الجن فيما يوافق هواه جزل منسجم وصنعتة  
اللفظية أخف على النفس من صنعة ابي تمام لانها مع حسنها لا تجهد للكلفة اثرأ ظاهراً  
عليها فقد كان مقصداً فيها ، وتشبهاته واستعاراته حسنة سائغة كقوله :  
لا ومكان الصليب في النحر من - لك ومجرى الزنار في الخصر  
والخال في الخلد اذ أشبهه وردة مسك على ثرى تبر  
وحاجب مد خطه قلم الحس - ن بحبر البهاء لا الخبر  
وأخوان بفيك منظر على شبيهه من رائق الخمر  
ومعانيه حسنة لاسيما ما كان في الرثاء فكثرها شريف نادر .

### البحثري

ابو عبادة الوليد بن غنيد البحتري ينسب الى بحثر بن عتود وهو بطن من طيء  
والبحتري يفخر بهذا النسب ويقول :

ذهبت طيء سابقة الخج - مد على العالمين بأسا وجودا  
نحن أبناء بعرب اعرب النسا - س لسانا وأنصر الناس عودا  
ولد بمنبج سنة ست ومائتين وبها نشأ وتخرج وتأدب ويدل على ان بيته قديم  
في منبج قوله :

جدي الذي رفع الأذان بمنبج وأقام فيها قبلة الصلوات  
والجى ابو حيان قائد طيء للروم تحت لواءه المنصات  
وولي فتح الجسر اذ أغرى به عمرو وفعال نائم الفعلات

وأول شعر قاله في غلام اسمه شقران اذ انفق البحتري سفر فخرج فيه فأطال الغيبة ثم عاد وقد اتحنى شقران فقال :

نبئت لحية نسقرا — ن شقيق الروح بعدي  
حنقت كيف أئنه قبل ان ينجز وعدي

ولم ينبه ذكره الا بعد انصاله بابي تمام الطائي وخروجه الى العراق حيث مدح جماعة من الخلفاء ولهم المتوكل وخلفاء كثير من الاكابر والرؤساء ، قال صالح بن الاصبع النخعي المنهجي : رأيت البحتري عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع يمدح اصحاب البصل والبادنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه .

قال البحتري اول ما رأيت ابا تمام اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي :

أفاق صب من هوى فأفينا  لم خان عهداً ام اطاع شفيقاً

فسر بها ابو سعيد وقال احسنت والله يافتي واجدت ، قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده نكاد تمس ركبته ركبته ، فأقبل عليّ ثم قال يافتي . ما تسجي مني هذا شعر لي لتخله ولنشده بحضورتي ، فقال له ابو سعيد احقاً نقول ؟ ، قال نعم وانما علقه مني فسبقتني به اليك وزاد فيه ، ثم اندفع وانشد أكثر هذه القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً ، فأقبل عليّ ابو سعيد فقال يافتي قد كان في قرابتك انا وودك لنا ما بغنيك عن هذا ، فجعلت احلف له بكل محرّجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقتني اليه احد ولا سمعته منه ولا تخلته فلم ينفع ذلك شيئاً ، وأطرق ابو سعيد وفضع بي حتى تمنيت اني سخط في الارض فقامت منكسر البال اجرّ رجلي فخرجت ، فما هو الا ان بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني ، فأقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت انك شهاوت موضعي فأقدمت على الانشاد بحضورتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاماتي وتكثرني حتى عرفني الامير نسبك ومروضك ولوددت ان لاند ابدأ طائبة الا مثلك ، وجعل ابو سعيد يضحك ودعاني ابو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل بقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به .

وروي عن البحترى انه قال : كان أوّل امرى في الشعر ونباهتي اني صرت الى  
ابني تمام وهو بجمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل  
عليّ وترك سائر من حضر فلما افرقوا قال لي انت اشعر من انشدني ، فكيف بالله حالك ؟  
فشكوت خلّة ، فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحقق باشعر وشفع لي اليهم  
وقال امتدحهم ، فصرت اليهم فاكروني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم  
فكان اول مال اصبته . قال صاحب الاغانى وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي  
هذا على يد الوليد بن عبيد الطائي وهو على بذاته شاعر فاكروه .  
عظم مقام البحترى بعد ان رحل الى العراق وادناه المتوكل وقد رافقه في سفره  
الى دمشق قال في ذلك :

قد رحلنا عن العرب - اق وعن قطبها السكدر  
حبذا العيش في دمشق - قى اذا ليلها برد  
سفرٌ جددت لنا الدنيا فهو ايامه الجدد  
عزم الله للخليفة - فقه فيه على الرشيد

واتصل ايضا بالفتح بن خاقان وزير المتوكل ومدح بعد المتوكل جماعة من الخلفاء  
منهم المنتصر والمستعين والمعتدي والمعتز وكثيراً من الوزراء والرؤساء وفاض كسبه  
من الشعر حتى كان يركب في موكب من عبيده وفي نباهة ذكره يقول :

ان ابقى او اهلك فقد نلت التي ملأت صدور اقاري وعدائي  
وغنيت ندمان الخلائف ناهياً ذكرى وناعمة بهم نشواني  
وشفقت في الامر الجليل اليهم بعد الجليل فانجحوا طلباتي  
وصنعت في العرب الصنائع عندهم من رفد طلاب وفك عناء

عاد الى الشام في آخر عمره وتوفي بمنبج بداء السكتة سنة اربع وثمانين ومائتين  
وترك ثروة طائلة ظلت في اولاده مدة طويلة وربما كانت من الاسباب التي جعلتهم  
من الرؤساء ، فمن احفاده ابو عباد بن يحيى بن الوليد واخوه عبيد الله كانا رئيسين  
في زمانها ومدحهما المديني ، وذكر ياقوت في معجم البلدان ان للبحترى في منبج املاكا  
وذكر في المشترك ايضا ان قرية على باب منبج ذات بساتين هي وقف على ولده .

كان المجتري يطمح لجمع المال ولا يرضى بالقيود على الفاقة وفي ذلك يقول :

ليس الزمان بمعتي فندربني      ارمي تحيم خطبه بجيبي  
 وخذ القلاص يردني لك بالغنى      في بعض ذات التطواف او يردني  
 والرزق ليقظ المشبع رأيه      بالعزم لا للعاجز المأفوف  
 ويقول ايضاً واحب آفاق البلاد الى الفتى      ارض ينال بها كريم المطلب  
 ومثله قوله : رأيت القيود على الاقتصاد      قنوعاً به ذلة سيف العباد  
 وعز بذي ادب ان يضيق      بعيشه وسع هذي البلاد  
 اذا ما الاديب ارتضى بالخمول      فما الخط في الادب المستفاد  
 وكان لا يقنع بالقليل من المال وفي ذلك يقول لاحد ممدوحيه :

لا تقل اذا هممت بمجدوى      ان شر الاعداد عندي القليل  
 ولقد رأيت ان اول ما اشتكى الى ابي تمام الخلة وذلك دليل على كرهه للفقر  
 وحبه للمال ، ولقد سافه حب المال الى الجمل بل اشخ بكل شيء ولازمه هذا الخلق  
 طول عمره بالرغم من غناه واثرائه ، وله في جمع المال والضم به نوادر غريبة ، منها انه  
 كان له غلام رومي اسمه نسيم قد جعله باباً من ابواب الجبل على الناس فكانت يبيعه  
 ويعتقد ان يصيره الى ملك بعض اهل المروءة ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في  
 ملكه شبيب به وتشوقه ومدهج مولا حتى يبيعه له كقوله من قصيدة :

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد      اظن نسيماً فارف الهم من بعدي  
 خلا ناظري من طيفه بعد شخصه      فيما عجباً للدهر فقد على فقد  
 فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس امره .

ومما يروى عنه في الجمل انه كان له اخٌ وصلاحه معه في داره فكان يضنيها جوعاً  
 فاذا بلغ منها الجوع اتياه بيكيان فيرمي اليهما بن اثواتهما ويقول : كلا اجاع الله اكبادكما  
 واعرى اجلادكما وأطال اجتهادكما .

وقال أحدهم : دخلت على المجتري يوماً فاحتبسي عنده ودعا بطعام له ودعاني  
 فامتنعت من أكله وكان عنده شيخ شامي لا اعرفه فدعاه الى الطعام فنقدم وأكل  
 بعنف فعاظه ذلك ، ثم إنه التفث اليّ وقال لي انعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا



الشيخ من بني الهجيم الذين يقول فيهم الشاعر :  
 وبنو الهجيم قبيلة ملعونة حصن الحى مثابرو الاخوان  
 لو يسمعون بأفككة او شربة بعاف اصبح جمعهم بعن  
 قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك .  
 ولم يسلم البحري من مجازاة ميوله وأهوائه شأن أكثر الشعراء فقد كان يعافر  
 الخمر ويميل الى لداعة وتميل به الصبوة .  
 روى انه استهدى محمد بن علي القمي نبهاً فبعث اليه نبهاً مع غلام له امرد  
 فغمسه البحري فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحري على انه سيظهر مولاها بما  
 جرى فكتب اليه :

ابا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الندية  
 بعثت الينا شمس المدام تضي لنا مع شمس البرية  
 فليت الهدية كن الرسول وليت الرسول الينا الهدية  
 فبعث اليه محمد بن علي الغلام هدية .

ونقد احب عوة بنت زرعة الحلبية وأكثر من التشبيب بها  
 كقوله : هل دين علوة يستطيع فيقتضي او ظم علوة يستفيق فيقصر  
 وقوله : عراج على حلب في محلة مأوسة فيها لعوة منزل  
 وقوله : ثناءت دار علوة بعد قرب فهل ركب يبلغها السلاما  
 وقوله : وما انس لانس عهد الشبا — ب وعلوة اذ عيراني الكبر  
 وقوله : عهد لعوة بالموى قد اشكلا ما كان احسن مبندها واجملا  
 وقوله : أرى خلفاً حيي لعوة دائماً اذا لم يدم بالعاشقين الخلق  
 وقوله : فاقلاً في علوة الموم اني زائد في الغرم ان لم نللا  
 وقوله : أحجب الينا بدار علوة من بطيأس والمشرقات من امه  
 وقوله : اتخشي زبال علوة او هي رانها والخب خاش جانه  
 وقوله : لعوة في هذا الفؤاد محلة تجالفت عن سعدى بها سعاد

وقوله : طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إليّ على بعد و يصبيني  
 وقوله : وقد وردت اهواؤهن فؤاده ولا حبّ الا حبّ علوة فارطه  
 وكان في اخلاقه الحنين الى وطنه والمحافظة على وداد احبابه فقد اكثر من ذكر  
 ربوع صباه وصبوته والتشوق اليها .  
 كقوله : وقد حاولت ان تتحد المطايا الى حيّ على حاب حلول  
 وقوله :

كم نظرة لي حيال الشام لو وصلت روت غليل فؤاد منك ملتاح  
 وقوله : حنت ركابي بالعراق وشانها في ناجر برد الشام وريفه  
 وقوله : ولي بين القصور الى قويق أليف أصفهيه وبصفهيني  
 وقوله :

أشيم سحاب الغرب هل ركن دوشين او المنكفا من بانقوسا مهابطه  
 وقوله :

بارق اسفر عن قويق فطارني حطب فاعى القصر من بطياس  
 وقوله : ياليتني بالقصر من بطياس ومعلّسي بالقصر بل اعراسي  
 وقوله : شافني بالعراق برق كليل ودعاني للشام شوق دخيل  
 وقوله :

واشتراي العراق خطة عين بعد بيعي الشام بعة وكس  
 كما اكثر من ذكر المتوكل والفتح بن خاقان والتوجع عليها بعد قتلها ولم يمنعه  
 من ذلك صولة الخليفة المنتصر الذي كان له يد في قتلها .  
 قال يرثي المتوكل ويعرض بابنه المنتصر الذي قتله :

حراء على الراح بعدك او أرى دماً بدم يجري على الارض مأثره  
 وهل أرتجي ان يطلب الدم وأثره يد الدهر والموتور بالدم واتره  
 أكن وليّ العهد أضمر غدره فمن عجب ان وليّ العهد غادره  
 وكان يقول : من تمام الوفاء ان تفضل انراثي المذائح .

ومن غريب ما يروى عنه انه كان من اوسخ خلق الله ثوباً وثلة ، ومن اقبح

الناس إنشاداً يتشادق ويتزاور في مشيئة مرة جانباً ومرة القهقري ويبرز رأسه مرة ومنكبته أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول : أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين ويقول ماكم لا تقولون أحسنت ، هذا والله مما لا يحسن أحد ان يقول مثله .  
ودبوان شعره جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم وكان لهده لم يزل غير مرتب ، وجمعه أيضاً علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع وقد شرح دبوانه أبو العلاء المعري وسماه عبث الوليد ، وشرحه أيضاً محمد بن اسحق الرزاز في المتوفى سنة (٤٦٣) قال ياقوت الرومي : انه شرح مليء علماً وحشياً فهما ، ولعلي بن حمزة البهقي المتوفى سنة ٥٠٥ اشرح شعر البحتري واني تمام ، وللحسن بن بشر الأمدى كتاب معاني شعر البحتري .

وللبحتري غير دبوان شعره كتاب سماه الحماسة على مثال حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب جليل جمع فيه طائفة كبيرة مما اختاره من الشعر ورتبه ترتيباً حسناً ، وله أيضاً كتاب معاني الشعر .

ومن الكتب التي ألفت في البحتري : كتاب الموازنة بينه وبين ابي تمام الطائي للأمدى ، وكتاب سرفات البحتري من ابي تمام [لاحمد بن ابي طاهر المتوفى سنة (٢٨٠) ، وكتاب سرفات البحتري من ابي تمام لبشر بن يحيى النصيبي .

هذا ما أردنا روايته من أخبار البحتري ولما نراه وقبل أن لما بعد ذلك ان ننكح عن شعره .

\*\*\*

لا أعلم اذا كان في شعراء العرب من هو اطبع على قول الشعر من البحتري ، فهو الشاعر حقاً بحسه وخواجه ووجداناته واسوبه والفاظه وتراكيبه وقوافيه ، سئل أبو العلاء المعري : من اشعر الثلاثة أبو تمام ام البحتري ام المتنبي ؟ فقال : أبو تمام والمنتبي حكيمان ، ونما الشاعر البحتري ، ويروى هذا القول عن المتنبي نفسه .

لا بدعي ان له عذمة ابي تمام ولا معاني ابن الرومي ولا امثال المتنبي ولا تشبيهات ابن المعتز ولا فلسفة المعري ، كلا بل هو نفسه لا بدعي ذلك بعد ان قال :  
كلتمونا حدود منطقكم في الشعر يانخي عن صدقه كذبه

ولم يكن ذوالقروح يلهم بالمدح - نطق ما نوعه وما سببه  
والشعر لمح تكفي إشارته . وليست بالهذر طولت خطبه  
فانظر كيف يرى ان الشعر يشرح الاشياء ببصر نافذ ، وإشارة عنها بهتان بالغ ،  
لا تقدم المقدمات ، واستنتاج النتائج ، وتأصيل الاصول ، وتفريع الفروع ، فقصده  
يكون الشاعر شاعراً وهو غير حكيم او فيلسوف .

يقولون ان البحثري لم يأت بمعان مختصرة ولا بأساليب مبتكرة ، وكان الشعر  
لا يكون الا بذلك ، واقد جل خطبه ان لم يكن الا كذلك ، معان مختصرة وأساليب  
مبتكرة ، امعن ايها الشاعر بها ولو اتيت بما لا يتصوره انسان ولا تفهمه عنك الجن .  
ليس البحثري في شيء من هذا وانما ينظر الى الاشياء نظراً الشاعر وتأثيرها  
تأثر الشاعر ثم يترجم عنها ترجمة الشاعر ولا يحمل نفسه على ابراز معانيه كأعيب  
الصبيان الممسوخة الموهبة بشئ الألوان من بعد في الاستعارة واغراب في التشبيه  
واغراق في البديع وحالة في المعنى كي يقال معان مختصرة وأساليب مبتكرة .

ان كان الشعر بنفوذ النظر وقوة الملاحظة وتوقد الفكرة وصدق الحس وروعة  
البهتان فالبحتري هو الشاعر الحق .

خذ اي قصيدة شئت من قصائده في الوصف وانظر كيف يصور لك المشاهد  
صورة ناطقة ، يصور لك الماء ويسمعك خريه ، والطير ويسمعك هذيله ، والشجر  
ويربك تمايل اغصانه ، والقصور بما فيها من مرأى ومسمع ، والاطلال وعزيف  
الارواح بها ، وموكب الخليفة وما به من حركة وسكون وروعة وجلالة ، واذا اتى  
على وصف الطيف وكثيراً ما ياتي مثلاً لك حلول الاحلام واحسن المنى بالفاضلة رشيقة .  
وماذا عساني ان آتي بدليل على ما اقول وديوان شعره اشهر من ان ينوه به او  
يدل عليه ، فاقرأ اذا شئت قصائده في وصف ايوان كسرى ، والبركة وخروج المتوكل  
يوم عيد الفطر ، ووصف قصور الخلفاء كالجعفري والفرد والصبيح والمليح والكاملي ،  
ووصف الاسد والدائب والفرس .

قال ابن المعتز : لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى  
— فليس للعرب سينية مثلاً — وقصيدته في وصف البركة ، كان اشعر الناس في زمانه .

واليك بعض أبيات من تلك القصيدة في الايوان :

وهو ينهبك عن عجائب قوم لا يشاب البهان فيهم بلبس  
فاذا مارأت صورة انطاس كية ارتعت بين روم وفرس  
والمنايا موائل وانوشير - وان يزجي الصفوف تحت الدرفس  
في اخضرار من اللباس على اص - فر يخال في صبغة ورس  
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وانماض جرس  
من مشيح يهوي بعامل رمح وملج من السنان بترس  
تصف المين انهم جد احيا - لم بينهم اشارة خرس  
يعتلي فيهم ارتياحي حتى تنقرهم يدايه بلبس

ومنها :

عكست حظه الليالي وبان اليتيم يشتري فيه وهو كوكب نحس  
فهو يديك تجلدا لوعليه كلكل من كلاك الدهر مرسي  
لم يعبه ان يز من بسط الذي ساج واستل من ستور الدمقس  
مشغور تملو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى ووقدس  
لابسات من البياض فقامت منهم الا فلائيل برس  
ليس يدري اصنع انس لجز سكونه ام صنع جن لانس  
غير اني اراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس  
فكأنني ارى المراتب والقو - م اذا ما بلغت آخر حسبي  
وكأن الوفود ضاحين حسري من وقوف خلف الزحام وخس  
وكأن القيان وسط المقاصد سر يرجعون بين حوولس  
وكأن اللقاء اول من ام - من ووشك الفراق اول امس  
عمرت للسرو دهر افصارت للتعزي رباعيم والتاسي  
فلها ان اعينها بدموع موقوفات على الصباية حبس  
ذلك عندي وليست المارداري باقتراب منها ولا الجنس جنسي

وقال يصف الريح :

ان الريح الطلق يخنار ضاحكاً  
وقد به الورد في س المدي  
ينقل برد الادي فكأنه  
ومن نخبو كن الريح بهاسه  
احر فابدي لعيون بشاشة  
ورق نسيم الريح حتى حسبه  
فما يحبس الراح التي انت خلها  
من الحسن حتى كاد ان يتسكها  
اوائل ورد كن بالامس نوما  
يدت حديثاً كن قبل مكها  
عليه كما نشرت وشياً منخا  
وكن قذى لعين اذ كن محروما  
يجي بانفاس الاحبة انما  
وما يمنم الاوتار انت نثرنا

أما نسبه فنسب تشق غزل يعرف كيف يبعث الرحمة والعطف في قلب  
حبيبه حين يصف ما يكابده من التشوق بطريقة تشجي السامع وتثيره نشوة الطرب  
ونترجم عن قلب كل محب كقوله :

تذيري فيك من لاح اذا ما  
فلا وأهك ما ضيعت حل  
الأم عي هواك وليس عدلاً  
لقد حرمت من وصي حلالاً  
أعندي في نظرة مستثيب  
تري كبد محرقه وعينا  
نسات دار عاوة بعد قرب  
وجدد طيفها عتاً علياً  
ورث ليلة قدبت أسقى  
قطنا الليل ليلاً واعداً  
وقد علمت بانني لم اضيع  
ان انتت محلنا عرافاً  
فلا أحدث لها الا ودداً  
شكوت الحب حرقني ملاما  
ولا فارقت في حبك ذاما  
اذا احببت مثلك ان الاما  
وقد حلت من هجري حراما  
توخي الاجراو كره الاناما  
مورقة وقلبا مستهما  
فهل ركب يبلغها السلاما  
فما يعتادنا الا الاما  
بعينها وكفها المدا  
وغنينا ضماً والتزاما  
لها عهداً ولم اخفر ذاما  
مشرقة وحانتها شاما  
ولم اردد بها الا غراما



وقوله :

أُعِيذُكَ أَنْ تَمُوتَ بِشَكْوَى صَبَابَةٍ      وَإِنْ أَكْسَبْتَنَا مِنْكَ عَطْفًا عَلَى الصَّبِّ  
وَيَجْزَانِي أَنْ تَعْرِفِي الْحُبَّ بِالْجَوَى      وَلَوْ أَنْفَعْنَا مِنْكَ مَعْرِفَةَ الْحُبِّ  
وله في ذكر الطيف الجيد البارِع كقوله :

يَعِزُّ عَلَى الْوَاشِينَ -- لَوْ يَعْلَمُونَهَا --      لِيَالٍ لَنَا نَزْدَرُ فِيهَا وَنَلْتَقِي  
فَكَمْ غَاةٍ لِلشَّوْقِ أَطْفَأَتْ حَرَهَا      بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقُ دَجَى اللَّيْلِ يَطْرُقُ  
أَضْمُ عَلَيْهِ جَفْنٍ عَيْنِي تَعْلَقًا      بِهِ عِنْدَ أَجْلَاءِ النُّعَاسِ الْمُرْنَقِ  
وقوله :

إِذَا مَا الْكَرَى أَهْدَى إِلَى خِيَانِهِ      شَفَى قَرْبِهِ التَّبَرُّجَ أَوْ تَقَعَ الصَّدَى  
إِذَا انْتَرَعَتْهُ مِنْ يَدَيَّ التَّنْبَاهَةِ      عُدَدَتْ حَبِيبًا رَاحَ مِنِّي أَوْ غَدَا  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَنَا وَلَا مِثْلَ نَفْسِنَا      تُعَذِّبُ الْبِقَاضَا وَنَعْمَ هَجْدَا  
ومن شعره الجيد البالغ قوله :

وَفَرَسَانِ هَيْجَاءَ تَجِيئِشْ صَدُورَهَا      بِأَحْمَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعَهَا  
لَتَقْتُلَ مِنْ وَتَرِ اعْزِ أَنْفُسَهَا      عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكْدُ تَطْيَعَهَا  
إِذَا أَحْتَرَبْتُ بَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا      تَذَكَّرْتُ الْقَرْبَى فَفَاضَتْ دِمُوعَهَا  
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تَقْطَعُ بَيْنَهُمْ      شَوَاجِرُ سُلُوحٍ مَلُومٍ قَطُوعَهَا  
وله من السهل المصمّع كثير كقوله :

أَيُّهَا الْعَائِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى      نَمَّ هَنِيئًا فَلَسْتَ أَضْعَمُ غَمَضًا  
أَنْ تَنْتَبِهَ مِنْ هَوَاكَ وَجَدَّ قَدَاسَتَهُ --      لَكَ نَوْمِي وَمُضْجَعًا قَدْ أَفْضَا  
لَجَفَنُوفِي فِي عِبْرَةٍ لَيْسَ تَرْفَأُ      وَفُؤَادِي فِي لَوْعَةٍ مَا تَقْفَى  
يَا قَلِيلَ الْإِنْصَافِ كَمْ أَقْتَضِي عَنْكَ --      بِكَ وَعَدَّ الْخِجَارَ لَيْسَ يَقْضَى  
فَاجْزِي بِلَوْصِلِ أَنْ كَانَ أَجْرًا      وَابْتَنِي بِالْحُبِّ أَنْ كَانَ قَرْضًا  
بِأَنْبِي شَادَتْ تَعْلَقُ قَلْبِي      بِجَفَنٍ فَوَاتَرَ الْخَطَّ مَرْضَى  
غَرَّتْني حَبَّةٌ فَاصْبَحْتُ أُهْدِي      مِنْهُ بَعْضًا وَأَكْتَمُ النَّاسَ بَعْضًا  
أَسْتَ أَنْسَاهُ بَادِيًا مِنْ قَرِيبٍ      يَتَّبِعُنِي ثَنِي الْغَضَبِ غَضًا

واعتذاري اليه حتى "تجاني" لي عن بعض ما اتيت واغضي  
واعتلاقي لفاح خديه نقيب - لاً ولثماً طوراً وشماً وعضا  
وطريقته في شعره طريقة المطبوعين لا يعني كثيراً بالابتدآت ولا بلغت الى  
التخلص . فقد ترى في قصائده مطلة، غير بانغ في الجودة التي به عفواً وكما تباديت في  
قراءة القصيدة وجدت الكلام يجود، وبينما تراه ينسب بعلوة اذا هو يشب الى الغرض  
الذي قصد له القصيدة من مدح او وصف او فخر وثباً واقتضاباً كقوله :  
اني وان جانبت بعض بطالتي ونوهم الواشوش اني مقصر  
لبشوقي سحر العيون المحتلى و يروقي ورد الحدود الاحمر  
الله ممكن للخليفة جعفر ملكاً يحسنه الخليفة جعفر  
وكذلك اكثر شعره وقلاً تجده ما يستمونه التلخيص .  
وأساويه عربي خالص على لنوع الاغراض التي قصدتها في شعره ، والفاضله  
متزاجه : الحكمة واختراع الجزالة والمندوبة كقوله :  
تطيب بمسراعا البلاد اذا مسرت فينعم رباها ويصفو نسيمها  
وقوله : ضاق صدري بما أجرت ن وقلبي بما جد  
وقوله : اقدر احطفي رب السما <sup>له الخلاق والشيم</sup>  
وهم مع طبعه الفائق نجد في شعره رائحة الصنعة التي اخذها عن أبي تمام كقوله  
وفيه التخييس :  
صدق الغراب لقد رأيت حمولهم بلائس تغرب عن جوانب غراب  
وقوله وفيه الطائفة :  
ان ايامه من البيض بهض مارأين انفارق السود سودا  
وقوله وفيه التوشيح :  
فليس الذي حلتته بمحلر وليس الذي حرمته بحرام  
وقوله وفيه المؤنلف والمختلف :  
بجل وعقد وجزم وفصل ونبل وبذل وبأس وجود  
الى غير ذلك من الانواع .

وكان ينبغي من كل قصيدة جميع ما يرتب به نخرج شعره مهذباً ، قال عبد القاهر الجرجاني : « انك لا تكاد تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهل والتقريب ورد البعيد الغريب الى المؤلف القريب ، ما يعطي البحتري ويبلغ في هذا مبلغه ، فانه ليروض لك المهر الأرن رياضة الماهر حتى يعتق من تحتك اعتناق القارح المذل ، وينزع من شماس الصعب الجامح حتى يلين لك لين المقاد المطيع » .  
واذ أردت ان تعلم مبلغ شاعرية البحتري فاعتمد الى اثر شعره تجد انك لا تحتاج الى التقديم والتأخير والنقص والزيادة كقولك :

نطلب الاكثر في الدنيا وقد يبلغ الحاجة فيها بالاقبل  
وقوله : اطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها فما العاقل المغرور فيها بعاقب  
يرجي الخلود معشر ضل سعيهم ودون الذي يبعون غول الغوائل  
اذا ما جريز القوم بات وماله من الله واق فهو يادي المقاتل  
فاذا ما اثرت ذلك لم يزد في الفاظه شيئاً .

وهو مع حسن تصرفه في ضروب الشعر كان مقصراً في الهجاء ، وذكر وان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا ابنه ابي الغوث وقال له : اجمع كل شيء قلناه في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له : ابي هذا ما كنت في وقت فتيانتي به غيظي وكفنت به هجاء ففعل بي وقد انقضى اربي في ذلك وان بقي ربي وناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك او معاشك لافائدة لك ولا لي فيه .

وقد بقي من هجائه قصائد وأبيات لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه ونبي بركا كتبها وغشاشة الفاظها كما قال صاحب الاغانى ، وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احدهما في ابن ابي قحاش والثانية في يعقوب بن ابي الفرج .

ومن أغري هجاء البحتري ابن الرومي فقد قال فيه :

والتي البحتري يسرق ما قال ل ابن أوس في المدح والتشبيب  
كل بيت له يهود معناه - فعناه لابن أوس حبيب  
وقال ايضاً :

فجأ لا شياء يأتي البحتري بها من شعره الغث بعد انكد والتعب

وقد يجيء بمحاطة فالتحاش له      وللاوائس ما فيه من الذهب  
 ما ن تزل تراه لا بساً حلاً      اسلاب قوم مضو في سالف الحقب  
 يعيب شعري وما زلت بصيرته      عمياً عن كل نور ساطع المهب  
 لحظ اعني واولاً ذاك لم تره      لتجترى بلا عقل ولا حسب  
 قال صاحب العمدة : بهذا ان ليه من البحتري - وابن رومي من عمت -  
 فاعدى اليه تحت متاع وكيس دراهم وكتب اليه ليريه ان الهدية ليست ثقية منه  
 ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا القر والحسد المفرط :  
 شاعر لا هابه      زبعتني كرهه  
 ان من لا اعزاه      اعزى جوابه

وهجاه ابو العنيس الصمري بحضرة المتوكل بقصيدة بذينة الانفاض سخينة عارض  
 بها قصيدة البحتري التي يمدح بها المتوكل والتي ارها :  
 عن اي شعر تبتسم      وهي طرف تحنك  
 فغضب البحتري وخرج واثان لبعض اصحابه قد ضاع العلم وهاك الأدب ،  
 واراد ان يعود الى منج بغير اذن لولا ان استبقاه الفتح بن خاقان ، ولكنه لم يجب  
 ابا العنيس الصمري اطراحاً واحقاراً .

\* \* \*

اما اخذه بعض معاني ابي تمام فذلك ما لا يمكن دفعه ولولا ما نعي عليه في شعره  
 عيب واعتذر عنه الأمدى بقوله : « ان من ادر كتبه من اعل العلم باشعر لم يكونوا  
 يرون مرفقات المعاني من كبير مساري الشعراء وخاصة المتأخرين » ان كان هذا باباً  
 ما تعري منه متقدم ولا متأخر .

واستقصاء ما اخذه من ابي تمام لا يمكن في هذا البحث فلنذكر قليلاً منه :  
 قال ابو تمام :

تكد مغانيه تهب عراضها      فتركب من شوق الى كل راكب  
 فقال البحتري :

ووان مشنانا تكلف غير ما      في وسعه لمشي اليك المنبر

وقال أبو تمام :

مازل وسواسي لعقلي خادعاً حتى رجا مطراً وليس سحاباً  
فقال البحتري :

وعجيبٌ أن الغيوم يرجية - بن من لا يرى مكان الغيوم  
وقال أبو تمام :

وقد تألف العين المدحى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل  
فقال البحتري :

ويحسن دأها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيل  
ومثل هذا كثير وهو التمس اصحاب البحتري المعاذير له من ذلك كقولهم :  
« ان ما أخذه من أبي تمام يشترك الناس فيه وتجرى طباع الشعراء عليه ولم يعقد  
أخذه وإنما كان بطرق سمعه فيلتمس بطرقه فيورده » فإنه غير بريء من هذه الزلة ،  
وهي وإن عمّت بها البلوى بين الشعراء قديمهم وحديثهم فنصيب البحتري منها أكثر  
وسهمه أكثر . هذا المنبهي على جلالة قدره لم يستلج به العصمة منها فإنه استعاره عاني  
كثير من الشعراء ، واليك بعض ما عناه به على شرح شعر البحتري :

قال المنبهي : في جمل من سمعهم العيون غباره فكأنما بصروا بالأذان  
أخذه من قول البحتري :

ومقدم الأذن يحسب أنه  
وقال المنبهي : حتى رجعت وأفلامي قوائلي  
أكتب بنا ابداً بعد الكتاب به  
أخذه من قول البحتري :

تغزوه وزراء الملك خاضعة  
وقال المنبهي :

وما شئت إلا أن ادل عواذلي  
وعلم قوماً خلفوني وشرقوا  
على أن رأي في هواك صواب  
وغربت أني قد ظفرت وخابوا  
أخذه من قول البحتري :

واشهد اني في اختيارك دونهم . مؤدي الى حظي ومتبع رشدي

\*\*\*

وقد بقي 'ت' تعرض للمفاضلة بين ابي تمام وبين البحتري وخلاصة مايجتج به اصحاب ابي تمام : انه انفرد بذهب خترعه وصار فيه اماماً مقبوعاً حتى قيل هذا مذهب ابي تمام ، وانه كان مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره اظهر ، وانه اتى في شعره بمعاني فلسفية ، وان احسانه انتشر في الآفاق وسارت به 'ركبات' وتمثل به التمثيل وتأدب بحفظه والشاهد المأدب ، وانه لا يدفع عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاعراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بعناية اكثر من اهتمامه بلتويج الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمثمة .

وخلاصة مايجتج به اصحاب البحتري : ان شعره شديد الاستواء وانه لا يسقط ولا يسفسف ، وانه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع ما في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة التي انخر بها اصحاب ابي تمام ، وانه انفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني ، وكان يعتمد حذف الغريب والوحشي من شعره ليقرب به من الفهم الا ان آتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها ، وان معانيه مع جودة نظمه واستواء نسجه تصح بالتقدم وتخلص على السبك ، وان ما اخذه من معاني ابي تمام هي معاني مشتركة لا يختص بها شاعر دون آخر ، والبارع من معانيه والناظر من كلامه ليس فيه على كثرته حرف واحد مما اخذه من ابي تمام .

وخلاصة القول انك ان كنت ممن يميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا ينوي على غير ذلك فابو تمام عندك اشعر لاحتالة .

وان كنت ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق وقرب المآتي وانكشاف المعاني فالبحتري اشعر عندك ضرورة . والذي نراه انهما مختلفان لامتساويان ، شعر ابي تمام مصنوع وشعر البحتري مطبوع ، والمفاضلة بينهما كالفاضلة بين من يجهد الضرب على العود وبين من خلقه الله حسن الصوت ، ولقد انتهت الرئاسة اليهما ، وهما هما ، سقى الله عهدهما .

فهل من مردم بك



## العرب واخبارها في التاريخ

١٠١ الدكتور هرتسفلد

ما من احد اراد التوسع في الابحاث العربية في عهدنا هذا ، الا وقرأ ما نال علامة هرتسفلد من المقالات الرائقة البديعة . و لرحل من اوسع الناس معرفة لتاريخ العرب في القديم والحديث ، وله مؤلفات عديدة تشهد له بطول الباع ، ومقالات في اشهر اجلات الاوربية نقر له بلتبليغ في مسائل العرب .

وقد هبط العراق وديار الكرد وفارس وسائر ربوع المشرق على اختلاف مواقعها مراراً عديدة . ومن جملة زياراته للعراق نه قدمه سننا في سنة ١٩٢٣ ثم رحل منه الى ارجاء ايران في سنة ١٩٢٤ . وهو لم ينقطع من مكاتبي واطلاعي على بعض ما يتوفق لاثوره من آثار العرب الى يوم كتابة هذه السطور .

و كنت ابد ان اشارك قراء المجمع المغوي بما يطرفني به ، لا اني لم ار ان اتي امرأ بغير رضا ، وفي هذه الايام ابعث لي نشر ما كنت اعلل النفس به ، ولهذا أعرب " من رساله ما يوافق القراء فيقول :

(١) الف السيد اسعد خليل داغر كتاب سماه « تذكرة الكتاب » ضمنه التنبه على اهم الغلطات المغوية الدائرة في السند الخطي . فان الكتاب في هذه الايام ، وقد بلغ عدد نعليطاته ٤٣٦ على ما احصاه داغر بالارقام ، اما الحقيقة فبني انه بلغ الخمسة او اكثر بقليل ، وهو لم يصب على ما ظهر لي الا في نحو خمسين ، وهو في ما بقي من تلك الاغلاط مخطي غير مصيب . ومن جملة ما خطا به الكتاب انه قال : ( ص ٢٩ ) يستعملون الفعل عرب وما يشق منه مكاتب الفعل ترجم ومشتقاته ، فيقولون هذا الكتاب عربيه فلان ، او تعريب فلان او لمع به فلان فيغيرون معنى الفعل ويحولون وجه استعماله لان التعريب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فوترجمه اها . قلنا : ان الذي ورد في دواوين اللغة ولا سيما في تاج العروس في مادة عرب : التعريب في الكلام : هو النقل من لسان الى لسان ، فالعرب والمعرب منه هو المنقول

## ٢ خلاصة رسائل الاستاذ هرتسفلد

قال في رسالة كتبها في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٣ : وجدت سيف ( أنقش بـستات<sup>(١)</sup> ) الرواية الارمية لرقيم قبر الملك (دارا) ، ورقمياً آخر يوناني العبارة لتانور ( او ساور ) وثمانية رُمّة فهلوية وفي ( اصطخر<sup>(٢)</sup> ) اخذت رسم المدينة كلها فصلاً عن اسطخ العظيم الذي بعلو المدينة مع جميع ابنته ، ووجدت ثم رقماً طويلاً بثلاث لغات ثلاث<sup>(٣)</sup> دارا واشياء آخر لا تخصي ، منها : رسم<sup>(٤)</sup> اردشير الاول ونحو خمسين رقماً بالكوفية يرلني عهدها الى المائة الثانية والرابعة للهجرة ، وعددها من الرُمّة خطها نسخي وعهدها القرن الثاني للهجرة وهي عظيمة الخطورة ، ورقيم بالسريانية رُمّة عديدة بالعبرية الى غيرها .

والمذكور منه ١٠ هـ . وهذا وحده كافر يحض الكاتب الخطي . ومع ذلك فاننا نذكر له بعض نصوص تظهر له صحة استعمال عرب بمعنى نقل الكلام الاعجمي الى العربية . قال السيد المرتضى في محسط : انجسطي بفتح اليم والجيم . . . . . وضعه بطليموس الحكيم وعرب في زمن المأمون .

وكذا جاء في كشف الظنون في مادة المحسطي . قال : وعربه حنين بن اسحق . . . . . وكان المأمون مغرباً بتعريبه . . . . . الى آخره . اذكره هناك . وقد ذكر كلمة ( عرب ) مراراً عديدة لا اقل من خمس . وكذا ذكره كل من تكلم عن نقله الى العربية . واما كلمة « الترجمة » التي يشير الكاتب الى اتخاذها فليست عربية بل ارمية ، فكيف يريد ان يخرجنا من النصيح الى الدخيل . والعرب قالت سيف معنى الترجمة ماعدا التعريب : النقل والاستخراج . على اننا لانزل كلمة الترجمة بما است العرب استعملوها في كتبهم ، انما اذا خبرنا بين الالفاظ بفضل عليها : التعريب ونورد فيها النقل والاستخراج ونكسها كلها بالترجمة ، لما يشم منها رائحة العجمة .

(١) المراد بنقش بستان طائفة من الابنية القديمة واقعة بين مدينة ( فسا ) و ( اصطخر ) . (٢) اصطخر واسمها عند الافرنجوسبوليس ( Fersépolis ) هي من اجل مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن بورك فارس حتى تحول اردشير الى ( جور )

وكتب اليّ بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ من اصفهان ما هذا . عربيه :  
 " اذن لي بعضهم في مدينة (جهل ستون) أن الخ عهداً من أيام الشيخ صفي ويزعم  
 اصحابه انه ( العهد ) الاصلي او الالب الذي كتبه علي بن ابي طالب لنصاري  
 ذي الكفل <sup>١١</sup> . واذن لي آخرون ان اصور نصوياً شمسياً قرآني : احدهما من  
 المائة الثانية ، والاخر من المائة الثالثة من الهجرة ، و بظن اصحابها ان الاول خطّه  
 زين العابدين ، والثاني حسن العسكري » .

ومن رسالة له اليّ في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٤ من شیراز :

« قضيت معظم الشتاء ( من سنة ١٩٢٤ ) في شیراز وقد عقدت النية على الذهاب  
 الى ( اصطخر ) لعارض فيها نصوصاً وردت منقوشة على بعض جدرانها واريد  
 ان اذكّر بها .

وقد ورد في رقيم بيكلي <sup>١٢</sup> ذكر مشاهير بعض العرب مراراً عديدة . وازل  
 اكتشف وفقت له عند زيارتي الاخيرة هو انه كان رجلاً من العرب يعرفان باسم  
 عمرو ، اسم الاول عمرو الخفي ( وبالهلوية : الخيجان ) ( بالجم الفارسية الثلاثة وهي

(٣) هو المعروف عند ابناء العرب باسم دار يوس (٤) هو اردشير عند بعض مصغفي  
 الكتب ومفسديها . والصواب ان اردشير بالراء المهملية بعد المحزنة لابلزاي الذي  
 هو غلط فبيح يجب العدول عنه ، وكان مصغفيه عرفوا الازد فرأوا في اردشير اسماً  
 مركباً من الازد ومن الشيراي أسد الازد ، وهو تخيل لانصيب له من الحقيقة .

(١) ذو الكفل : قرية هي اليوم خاملة الذكر فيها مزار النبي حزقيال المعروف  
 بنذي الكفل عند العرب : وهذه القرية غير بعيدة عن الحلة وليس فيها الآن من  
 السكان سوى جماعات من اليهود ، وبعض المسلمين ، وليس فيها نصرافي واحد في  
 هذا العهد .

(٢) هذا الرقيم حفر في الصخر في سنة ٢٩٣ للميلاد . وقد نشره العلامة هرتسفلد  
 في كتاب ضم مع شروح طويلة ، مما يدل على طول بقاءه في قراءة اللغة الفهلوية  
 والوقوف على اسرارها وهو امر لم يسبقه اليه احد .

في اللغة الفهلوية كياء النسبة عند العرب ، والآخرون عمرو الابجري . فالخمي لا يجمله احد ، والآخرون من صلب الاباجرة من غير شك ، من اولئك الاباجرة الذين حكموا على اذناساً ( هي ازرها وتعرف اليوم بأرفا ) .

وهناك ذكر لشيجان العرب ( بفتح الشين واسكان الياء المنشأة تحتية ) والجذر مية بان ( يفتح الجيم واسكان الراء وكسر الميم واسكان المثناة تحتية يليها فاف والف ونون ) وقد ورد اسمهم بصورة ( جَرُ مقيجان ) ( بفتح الجيم واسكان الراء وفتح الميم وكسر القاف يليها ياء منشأة تحتية بعدها جيم وثلاثة فارسية مفتوحة فالف فنون ) .

وبين يدي خاتم كان لدر ماركار ( من رتب الحكام في عهد الساسانيين ) بيت اردشير والجرمقة اي لارض الموصل وانزوين ثم درست ، بل قل : اخذت ادرس هنا رسالة غريبة بالفهلوية اسمها : « شهرها ايران » ، فيها اشارات الى حكم الخيرة والى عدة مواضع لطائكان « اي لطائين » واخذ ان يحمل ما عثرت عليه بنير صفحات عديدة من تاريخ العرب الاقدمين ، فالتصفيحات التي تعشها طبقات من الظلمات الا ان جل مكتشفاتي للعلق بالفرس . . . »

وكتب الي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٢٤ « ذهبت من ( كازرون ) الى ( شابور نور آباد ) وارض ( ممسيخي ) ( الذي محمد حسيني ) فوجدت في شابور وهي المعروفة في القديم باسم ( به شابور ) رقماً عديدة محفورة ، ومن جملتها نقش يمثل بهرام الثاني ممطياً جواداً وهو يقبل الاتوة من اناس اجناب وهم يقدمون اليه جوادين مسرجين وجملين . اما ملبوسهم فدراعة طويلة ضافية فضفاضة ، وعلى رؤوسهم كوفية وعلى الكوفية عقال .

والذي يحماني على الظن انهم ليسوا عرباً ان رؤوسهم وملابسهم ليست برؤوس العرب ولا بملابسهم ، بل وليس فيهم ما يذكركنا بهم ، انما يشبهون اناساً من قلب آسية . وبهرام الثاني فتح دولة سكتان .

افهذا الخنزير يمثل هذه الفتوحات او فتوحات اخرى في بلاد العرب نجعلها الى الآن ؟ . ومن ( نور آباد ) ذهبت الى ( تلميان ) فوجدت فيها مدينة كبيرة من عهد الكيانيين . مساحتها ميل الكليزي مربع ، مبشورة فيها قوعد عمدة محفورة ملفاة عي وجهه

الأرض • وعثرت على نقش محفوظ كان غير بعيد من تلك العهد من عهد الشمر بين  
العهد ، وهو في رأي اقدم اثر في فارس • والناظر اليه — وهو في حالة حسنة من  
الحفظ — يخاله معبوداً جالساً على العرش وبهذه المعنى إثناء ماء الحياة وانهار المياه تخرج  
مندفقة من الاناء ذاهبة الى عدد جم من السجد ، ووراء المعبود المعبودة وبكيتها  
قرون قرون ثور •

ومثل هذا يرى على اقدم خواتم شمر • ووجدت في ( فلستفيد ) آجرًا ، عليه  
كتابة مسارية بعيدة في القدم ، ووجدت في موضع آخر قبراً كبيراً بديماً على مثال  
القبور الملكية التي تشاهد في ( نقش رسم<sup>(٢)</sup> ) ولعل الاولى اقدم من هذه الاصرحة  
وكل هذه الآثار مجبولة الى عهدنا هذا ، بل والعلماء لم يعرفوا اسماء مواضع وجودها •  
واكتشفت في جزيرة خارك<sup>(٣)</sup> وهذا الغرب ، عثرت عليه اذ لم يكن من المتصور •  
ان اقع على مثله في تلك الجزيرة حتى ستين ديماسًا ، وفي ديماسين منها الشكل  
وهيئات في ريازها تصعدنا الى العهد المعاصر لديماس تدمر ٠٠٠ الخ وفي ديماسين  
آخرين نقوش وتصادير سلانية ( ولعلها فلهو بم ) اذ لم يتسن لي تحقيقها لما هناك من  
الظلمة الخائكة ) ووجدت ديماس اخرى مسيحية صرفة ، وقد عدت في اثني عشر  
ديماسًا او اكثر رسوم خصلان وهي من عهد المائة الثالثة •

(١) الشمريون منسوبون الى شمر وزان زفر ، وشمر اسم بقعة كانت في جنوبي  
العراق ، وكان لهم فيها عدة مدن ، منها ارجح ( وهي ركاء الحالية ) زاوور ( وهي امة بير )  
ولرسا ( وهي سنكرة ) واربدو ( وهي ابو شهر بن اوسير برلا أو لجش وهذه المدينة  
كانت عاصمة اشمر بين في ذلك العهد • وقد اخطا المعاصرون في كتابة ( وهي نلو )  
شمر فقالوا سومار وصومار وسمار وصومر وسومر الى غيرها وكلها خطأ واضح فاضح  
والاصح ما نقلناه عن الاصل ( عن زبدة تاريخ الشرق للعلامة الاب انشاس  
ماري الكرمل ) (٢) نقش رسم طائفة من الابنية القديمة يرى فيها صرح يظن انه  
لكورش (٣) جزيرة في خليج فارس كان لها شهرة في القرون المتوسطة •

(محقق)

## الوان الخيل وشياتها

### بحث لغوي زراعي

يسر ارباب الزراعة والمولعين بالخيل و بالفروسية ان يطالعوا على ما قاله العرب في الوان الخيل وشياتها . و يفيد تلامذة المدارس الزراعية وخر يجيها واساتذتها ان يقفوا على ما يقابل بعض الكلمات العربية بالفرنسية ولذا اتيت بهذا هذا لما بذلت الموضوع عن اوثق الكتب الفرنسية في تربية الخيل وعن بضعة مخطوطات عربية في خزانة اجمع العلي بدمشق مثل « كتاب الخيل للأصمعي » وغيره ، بعد ان درست الالوان والشيات في خيل الشام .

الالوان — يراد بالوان الخيل الوان الشعر النامي على جلدها عدا العرف والسبب والثني <sup>١</sup> فهي كثيراً ما يكون لونها مخالفاً للون سائر شعرها . الجياد . وليس لون الخيل ( او ثوبها ) من الصفات المورفولوجية الثابتة بل هو يتحول بالتخاطب والبيئة والسن وطراز التربية وغيرها من المؤثرات . و يكون لون الشعر الخلف لونه الاساسي بعد ان يكبر . ويندر في امير الشعر الابيض . <sup>٢</sup> وجدت فيه شعرات بهضاء حولي عينيه وصدغيه دلت على ان لونه سيكون مشرقاً من المون الابيض . و يكون لون المذكور ازهى من لون الاناث . وتفصول السنة تأثير في الشعر فتراه في الشتاء اطول والمع منه في الصيف .

يقسم ثوب الخيل الى قسمين بسيط ومركب فالاول ما تخلص شعرانه بلون واحد والثاني ما تجمع شعرانه لونين او اكثر . ومن القسم الاول الشقرة والبهاض والبهاض والبهاض . فاشقرة هي حمرة ضاربة الى الصفرة . والفرس الاشقر يدعى بالفرنسية ( Alezan ) وتكون اطرافه شقراء وكذا العرف والذنب . وفي الشقراء الوان منها الاشقر المذهب ( Alezan doré ) والسيلاند ( A. clair ) اي لذي خضت شقرته والامفر ( A. cuivre ) وهو الذي تعلوشقرته مغرة .

(١) شعر الرقبة والذنب ومؤخر الأرجل .

والدهمة هي السواد . يقال ادهام الفرس يدهام ادهم ما . وتكون اطراف  
الادهم وعرفه وذنبه سوداء من لون شعره . والادهم الغيب ( Noir de Jais )  
هو الشديد السواد الذي يلمع من فرط سواده . والادهم الشاحب ( Noir mat )  
هو الذي لا يلمع . ويسمى بعض العرب البياض شبهة كما يدعون السواد خضرة  
وللفرس الابيض الوان منها الابيض الشاحب والابيض الفضي .

واحب الالوان الى العرب على قول الاصمعي هي الكمة ولا ريب انها من احب  
الالوان في يومنا هذا . والكيت ( Bai ) اشد حمرة من الاشقر ويدنها الوراء  
( ج و ر ا د ) . ويكون عرف الكيت وذنبه اسودين وكذا القوائم في الغالب . يقال  
كمت الفرس يكمت اكيماتا وجمع الكيت كمت . وفي الكمة الوان منها الكيت  
الاحم ( Bai foncé ) وهو الذي يعلو حمرة سواد والكيت المدمى ( B. cerise )  
وهو الذي تشد حمرة واشد منه الاجهر . والكيت المذهب ( B. clair ) وهو  
الذي تعلوه صفرة .

وفي القسم الثاني من الالوان شبهة وحوة وصفرة وبذقة .  
فلا شبه يدعى بالفرنسية ( Gris ) وهو الفرس الذي تكون شعرانه على لونين  
ابيض واسود على ان لا يفرق فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلص بلون واحد  
كقدر النكتة فما فوقها . ويعرف الاشهب ايضا بقوله انه الابيض الشعرة ليس  
بالبياض الصافي وسببه اختلاط الشعرات السوداء بالبيضاء . وفي الشهب الوان فقد  
يكون الاشهب قليل الشعر الاسود ضارباً الى البياض ( Gris clair ) او على العكس  
من ذلك ( G. foncé ) . ويكون حديدي اللون ( G. de fer ) او ابرش  
( G. sale ) وهو الاشهب الذي فيه لدغ بياض او ارمد ( G. cendré ) وهو  
الذي على لون الرماد او اغبر ( G. rouanné ) وهو الذي شملت شبهته شقرة .

والحوة صفرة الى سواد او شقرة الى سواد ( Robe louvet ) يقال فرس  
احوى وفرس حواء . اما الصفرة ( Robe aubère ) فهي في الخيل اختلاط  
شعرات بيضاء باخرى ضاربة الى الحمرة . وفي الخطوط القديمة بياض تعلوه حمرة .  
ويقول الاصمعي لا يسمى الفرس اصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه . ولبلقة ( Robe pie )

هي ان يكون في جسد الفرس بقع كبيرة مخالفة لونه . او هي اجتماع لونين مختلفين فالفرس ابلق او ملع او ابقع او اسيم . والبقة في اللغة مختصة بالسود والبياض وهي بالفرنسية pie - noir او Noir pie حسب قلة السواد او كثرته . واذا كانت الفرس احمر او اشقر وعليه بقع بيضاء فهو احمر ابقع (Rouge - pi) او اشقر ابقع وهكذا .

الشيآت . — هي كل لون يخالف لون معظم الفرس . وهي على نوعين عامة وخاصة . فالاولى تكون في اي جزء من ثوب الفرس اما الثانية فتكون في اعضاء معلومة .

فمن الشيآت العامة ان يكون الفرس مدنرا اي ان يكون في شعره نكت مخالفة سائر لونه كالأشهب المدنر فهو بالفرنسية ( Gris Pommelé ) اي الذي يخالط الشبهة فيه نكت سوداء . وهو لون كثير من الخيل العربية في بلاد الشام لاسيما الاشهب الذي يكثر السواد في اطرافه ويقول كثير من علماء الغرب ان هذا اللون هو اللون الاصلي للخيال العربية وهو بنظري اجمل الألوان وان خالفت بذلك قول الاصمعي .

وقد يكون اللون الابيض او الاشهب ابرقطة (Moucheté) اي ذا رقطة وهي نقط سواد مبعثرة في الثوب . واذا ضرب الثوب الى السواد وتخلله نكت بيضاء فاللون ثلجي .

وتكون الشيآت الخاصة في رأس الفرس وقوائمها وفي غيرها .

فبياض الجبهة هي الغرة والفرس اغر ( Marqué en tête ) . واذا صغرت الغرة فهي قرحة والفرح اقرح ( Légèrement en tête ) . واذا سالت الغرة على قصبة الانف وعرضت في الجبهة فهي سائلة ( Liste en tête ) . واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الحجفلة فهي شمراخ (Lelite liste) . واذا سال البياض على قصبة الانف دون ان يبلغ العينين فهو اليهسوب (Liste incomplète) . والرقمة ان يصبب البياض الحجفلة العليا . اما اذا اصاب الحجفلة السفلى فهي الأشرطة . واذا اسود رأس الفرس دون سائر اعضاءه فهو ادرع ( Cap de Maure ) .

والبياض في قوائم الفرس هو التحجيل ( Balzanes ) قل او كثير فالفرس محجل واذا كانت له يد على لون البدن مثلاً فالفرس محجل بثلاث طليق تلك اليد



أوطاها أو مطمها . اما اذا اصاب البياض القوائم كلها فانفوس محجل الرابع .  
 ووضح القوائم الى تجييدها على انواع . فاقوله احاتم وهو شعيرات بيض  
 (Principe de balzanes) واما جاز ذات بحيث يكون البياض واضحاً فهو انعال  
 (Trace de balzanes) اما اذا جاء من الارسان فهو تخديم (petite balzane)  
 واذ اعد البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين او العرقوبين فهو التجيب (Grande balzane)  
 فما اذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو مسترول (B. Haut chussee)  
 حتى اذا خرج من الذراعين والساقين فانفوس أخرج .  
 هذا قایل مما وضعه العرب في الوان الخيل وشياتها مع ما يقابله بالفرنسية وثمة اسما  
 اخرى كثيرة في هذا الباب ضربنا صفحاً عن ذكرها خوفاً من الاطالة .

مصطفى السراجي

## آراء وافكار

«تكريماً للمقتطف»

مضى على مجلة (المقتطف) نحو خمسين سنة وهي قائمة على طريقة المثلى في نشر  
 العلوم الحديثة على اختلافها صورها وافانيتها بين خهرا في الامة العربية . ولعمري ان  
 وقفها هذا في خدمة الوطن هو من الظهور بحيث لا ينكره احد . فلا عجب اذا قامت  
 طائفة من علماء مصر وصفوة اديانها في تكوين لجنة دعوها ( لجنة الاحفقاء بهوبل  
 المقتطف الذهبي ) تأخذ على عاتقها لتنظيم حفلة تكريمه والذنويه بشأن صاحبة  
 وفضلها في نشر العلم وقد اجتمعت هذه اللجنة لأول مرة في دار السيدة ( مي ) زيادة  
 الكاتبة الفاضلة المشهورة فكان رئيسها صاحب المماني محمد توفيق رفعت باشا وزير  
 المعارف المصرية سابقاً واعضائها كل من اصحاب السعادة والفضيلة احمد لطفي السيد  
 واحمد شوقي بك والسيد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرزاق والكتور محمد  
 حسين هيكل سعيد باشا شقير وكتابة اللجنة الآسة ( مي ) التي هي في الواقع  
 ونفس الامر صاحبة اليد البيضاء في نذبه الاذهان الى القيام بهذا الواجب وسيكون

أوطاها أو مطمها . اما اذا اصاب البياض القوائم كلها فانفوس محجل الرابع .  
 ووضح القوائم الى تجييدها على انواع . فاقوله احاتم وهو شعيرات بيض  
 (Principe de balzanes) واما جاز ذات بحيث يكون البياض واضحاً فهو انعال  
 (Trace de balzanes) اما اذا جاز لارساغ فهو تخديم (petite balzane)  
 واذ اعد البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين او العرقوبين فهو التجيب (Grande balzane)  
 فما اذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو مسترول (B. Haut chussee)  
 حتى اذا خرج من الذراعين والساقين فانفوس أخرج .  
 هذا قایل مما وضعه العرب في الوان الخيل وشياتها مع ما يقابله بالفرنسية وثمة اسما  
 اخرى كثيرة في هذا الباب ضربنا صفحاً عن ذكرها خوفاً من الاطالة .

مصطفى السراجي

## آراء وافكار

«تكريماً للمفتطف»

مضى على مجلة (المفتطف) نحو خمسين سنة وهي قائمة على طريقة المثلى في نشر  
 العلوم الحديثة على اختلافها صورها وافانيتها بين خهرا في الامة العربية . ولعمري ان  
 وقفها هذا في خدمة الوطن هو من الظهور بحيث لا ينكره احد . فلا عجب اذا قامت  
 طائفة من علماء مصر وصفوة اديانها في تكوين لجنة دعوها ( لجنة الاحفقاء بهوبل  
 المفتطف الذهبي ) تأخذ على عاتقها لتنظيم حفلة تكريمه والذنويه بشأن صاحبة  
 وفضلها في نشر العلم وقد اجتمعت هذه اللجنة لأول مرة في دار السيدة ( مي ) زيادة  
 الكاتبة الفاضلة المشهورة فكان رئيسها صاحب المماني محمد توفيق رفعت باشا وزير  
 المعارف المصرية سابقاً واعضائها كل من اصحاب السعادة والفضيلة احمد لطفي السيد  
 واحمد شوقي بك والسيد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرزاق والكتور محمد  
 حسين هيكل سعيد باشا شقير وكتابة اللجنة الآسة ( مي ) التي هي في الواقع  
 ونفس الامر صاحبة اليد البيضاء في نذبه الاذهان الى القيام بهذا الواجب وسيكون

من وظيفة هذه اللجنة تنظيم الدعوة ومراسلة الصحف وتقبل الرسائل والقصائد التي تأتي في حفلة التكريم وترتيب هذه الحفلة التي سنقيم في اول شهر يناير سنة ١٩٢٦ ( كانون الثاني ) . وان جمعنا العلي اييهي المقتطف وصاحبه بهذا التكريم ومما بلغاه في خدمة العلم ونشره كما يثنى على السيدة ( مي ) ومن ازرها في القيام بهذه الحفلة ويحضر ابناء الضاد على مشاركتها وتلبية ندائها .

### هدايا دار الآثار العربية

ومقتنياتها في شهر آب

استلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا تسعة ابحار قبور تدمرية جمعها الكولونل مركه ( Colonel Marquet ) .

اشمها نصب يثل المنوفى واخوته يضرعون الى الالهين عز يزو وارصو مع كتابة تدمرية واضحة وهذا الاثر من اهم ما وجد في تدمر . واول من اكتشفه وصوره الاثري سوبرنهيم ( M. Sobernheim ) في سنة ١٨٩٩ ولم يعثر منذ ذلك التاريخ الى ان وجد في السنة الماضية في تدمر . وثالث نصباً حجرياً مصرياً بأسم الفرعون سبتي الاول من الاول من السلسلة التاسعة عشرة وجدته البعثة الاثرية الافرنسية في تل النبي مندفي سنة ١٩٢٢ وكان محفوظاً في متحف بيروت .

واخذت نصباً حجرياً نقش عليه صورة عشتروت : هدية السيد منير بك البرازي من حماة

هدية بلدية حمص

جرة فخار ضخمة

هدية السيد شفيق بك الحسيني من حمص

ثلاثة صحون حجرية ومكحلة حجرية وجرن

هدية السيد حافظ زكية من حمص

حجري ومراة وكسر خزفية

ومما ابتاعته وعثرت عليه يبلغ عدده تسعاً واربعين قطعة مختلفة .

### خزانة رقيق بك العظم

سلم المجمع العلي العربي ما اوصى به احد اعضائه فقيد الامة المرحوم رقيق بك العظم من خزانة كتبه البالغ ١٠٤٠ هـ ٨٩٤٠ مجلداً ماعدا المجلدات العربية المتنوعة التي يتألف

منها مجموعة مهمة ايضاً وقد عزم المجمع على جعل هذه الخزانة البديعة في خزائن خاصة بها في دار انكتب العربية باسم «خزانة رقيق العظم» تسبل على المطالعين ويستمتطرون على وافقها الرحمة والرضوان كما رجعوا اليها في متساكهم ومراجعاتهم واجمع يحفظ كلمة شكر لشقيق الواقف الفاضل عثمان بك العظم فانه لم يأل في تنفيذ وصية شقيقه المرحوم طبق رغبته كما وعد بانه سيرسل الى خزانة المجمع تمة ما لديه من كتب المرحوم وهي مجاميع من المجلات العربية المتنوعة وهو منجز وعده ان شاء الله .

## مطبوعات حديثة

### «خطوط الشام»

وضع هذا الكتاب القيم — في تاريخ الشام وعمرانها — الاستاذ الجليل السيد محمد كرد عبي ، رئيس المجمع العلمي العربي . وهو يقع في ستة اجزاء وكلامه . . . لان على الجزء الاول منه .

ولما كان للتاريخ الاثر الاكبر في حياة الامم ، كانت لابد لنا من كلمة موجزة نوطى بها للكلام عن خطط الشام .

كان التاريخ اكثر ما يكون مجموعة حوادث يتلفها اصحابها على علاقتها من غير تحقيق ولا تمحيص ، فيخرجونها سبيلها فيها من اضطراب وضعف . ومبالغة وتناقض ، كتاباً ، ويسمونه تاريخاً .

ثم سمت حملة المؤلفين الى نقد الحوادث ، وموازنة الروايات ، تمييزاً للصحيح من الفاسد . ولكن النقد والموازنة على ما فيها من قيمة وفائدة في استخلاص الحقائق التاريخية ، ليسا بالغرض الذي يجب ان ينتهي عنده مطمح التاريخ . فلقد قال « ميشله » ما معناه . ان التاريخ الذي من شأنه ان ينشر الاعصر الحالية يجب ان ينفذه بان يعرب عن العوامل المختلفة التي كانت سبباً في الحوادث وتناجها . وقبله قال العلامة ابن خلدون في حق بعض المؤرخين : « يجلبون الاخبار عن الدول صوراً قد تجردت عن مواردها ، وحوادث لم تعلم اصولها . . . ثم اذا تعرضوا لذكر دولة ، نسقوا اخبارها نسقاً ، لا يتعرضون لبدائها ، ولا يذكر السبب الذي رفع من رايها ، واظهر

منها مجموعة مهمة ايضاً وقد عزم المجمع على جعل هذه الخزانة البديعة في خزائن خاصة بها في دار انكتب العربية باسم «خزانة رقيق العظم» تسبل على المطالعين ويستمتطرون على وافقها الرحمة والرضوان كما رجعوا اليها في متساكهم ومراجعاتهم واجمع يحفظ كلمة شكر لشقيق الواقف الفاضل عثمان بك العظم فانه لم يأل في تنفيذ وصية شقيقه المرحوم طبق رغبته كما وعد بانه سيرسل الى خزانة المجمع تمة ما لديه من كتب المرحوم وهي مجاميع من المجلات العربية المتنوعة وهو منجز وعده ان شاء الله .

## مطبوعات حديثة

### «خطوط الشام»

وضع هذا الكتاب القيم — في تاريخ الشام وعمرانها — الاستاذ الجليل السيد محمد كرد عبي ، رئيس المجمع العلمي العربي . وهو يقع في ستة اجزاء وكلامه . . . لان على الجزء الاول منه .

ولما كان للتاريخ الاثر الاكبر في حياة الامم ، كانت لابد لنا من كلمة موجزة نوطى بها للكلام عن خطوط الشام .

كان التاريخ اكثر ما يكون مجموعة حوادث يتلفها اصحابها على علائها من غير تحقيق ولا تمحيص ، فيخرجونها سبيل فيها من اضطراب وضعف . ومبالغة وتناقض ، كتاباً ، ويسمونه تاريخاً .

ثم سمت حملة المؤلفين الى نقد الحوادث ، وموازنة الروايات ، تمييزاً للصحيح من الفاسد . ولكن النقد والموازنة على ما فيها من قيمة وفائدة في استخلاص الحقائق التاريخية ، ليسا بالغرض الذي يجب ان ينتهي عنده مطمح التاريخ . فلقد قال « ميشله » ما معناه . ان التاريخ الذي من شأنه ان ينشر الاعصر الحالية يجب ان ينفذه بان يعرب عن العوامل المختلفة التي كانت سبباً في الحوادث وتناجها . وقبله قال العلامة ابن خلدون في حق بعض المؤرخين : « يجلبون الاخبار عن الدول صوراً قد تجردت عن مواردها ، وحوادث لم تعلم اصولها . . . ثم اذا تعرضوا لذكر دولة ، نسقوا اخبارها نسقاً ، لا يتعرضون لبدائتها ، ولا يذكر السبب الذي رفع من رايها ، او اظهر

من آيتها ، ولا علة الوقوف عند غايتها . فسبق الناظر متطلعا بعدا الى افتقار احوال مبادئ الدول ومراتبها ، مفتشا عن اسباب تراحمها وتعاقبها . »

فالتاريخ ، لحق اذن لا تكفي فيه الرواية المختارة ، بل هو كما قال « تيارس » يحتاج ايضا الى تحليل ينظم الحوادث متسلسلة . بحيث يعرف كيف لتولد الحوادث من الحادثات . » وفائدة التحليل انه يسمو بالتاريخ عن ان يكون مجموعة احاديث لانظام لها ، فيصيره علما او ما يقرب منه . يرجع معه بالحدث الخاس الى القواعد العامة ، على ما في سائر العلوم . ويستدل به على ما يكون بما قد كان .

وثمة غرض آخر حقق بالمؤرخ ان يتفطن له ، وهو ان يجعل من همه ان يكون كتابه موافقا اول شي ، لمصلحة الجماعة التي من اجلها وضع الكتاب . هذه ثلاثة اغراض يجب على المؤرخ ان يجعلها مرماه .

أ - السند الصحيح ٢ - التعليق ٣ - موافقة الكتاب للروح التي تحتاج اليها الجماعة . .

فهل عندنا نحن العرب في تاريخ الشام - على كثرة التواريخ - ما يسد هذه الحاجة ؟ الجواب لا ! ذلك ان المؤرخين العرب اذا كان منهم من عاير الروايات فتخير ما رآه جديرا بالاثبات فان اكثرهم كان يتخير ما ناصا ، عليه اثر من العصبية او الخبايا . اما التعليق فقد كاد يكون منقودا بجماله . واما الموافقة للروح التي تحتاج اليها الامة ، فذلك مطلب يختلف باختلاف الازمنة . وقد كتب هؤلاء لغير هذا الزمن ، فتأليفهم من حيث الجملة لغير ابناءه .

فالاستاذ الرئيس اذا قيل انه كتب فيما كثر فيه التأليف ، فهو قد حاول في كتابه هذا ان يسد ثلثة في تاريخ الشام ، لذلك كان مسمعا في محله . فهل وفق سيفي عمله الى ما حاجتنا اليه ام لا ؟ .

ولا بد في معرفة ذلك من ان ننظر الى حظ هذا الكتاب من الاغراض الثلاثة التي نوهنا بها . أ - السند الصحيح : نظر المؤلف من اجل كتابه على ما قال في مقدمته ، في نحو من سبعةائة مؤلف من عربي وغيره ، فتخير من ذلك ما صح عنده ، ورضيه لكتابته . من الاخبار التي جاء بها الثقاة من الرواة .

وقد اسند الكثير مما ذكره الى من نقل عنه توثيقاً للرواية . لجاء الكتاب من هذا الوجه نقي السند ، الاً اشياء تسوق اليها حيانا العصبية ، او غيرها من المؤثرات ، مما سنشير الى بعضه في محله . وهذا مالا يسلم منه . مؤلف يكتب في التاريخ مها بلغ من حياده .

٢- التعلييل : اما التعلييل فقد كان له نصيب في هذا الكتاب ، ولكن اقل مما كان ينبغي ان يكون فيه . مثله . فقد يسوق اليك نهاً دولة تسقط . واخرى لقوم . وثورة انجم قهرها . وجيش لنهزم جموعه . فلا تجد لذلك تعليلاً يكشف لك عن حقيقة الاسباب . وهذا ما نحن احوج ما نكون اليه .

٣- موافقة الكتاب لحاجة الامة : اصبحنا اليوم في عصر القومية فيه هي الغالبة . واصبحت حياة الامة بان تمسك بهذا المبدأ . فنقوبة الروح القومية هي الطريق التي سلكها امم الغرب فباغوا ما لهم . فصار حقاً علينا ان نسير سيرتهم ، اذا اردنا ان نصل الى ما يوافقنا مما وصلوا اليه . ولهذا عوامل من اهمها التاريخ . والتاريخ العربي الى يومنا هذا خلواً من كل شيء يمكن ان تشتم منه رائحة القومية . وهذا نقص كبير قد استدركه الاستاذ في كتابه ولا سيما في بحشه الممتعين : « سكك الشام » و « لغات الشام » فقد خدم بذلك الامة والحقيقة جميعاً . فاثبت ما في هذا القطر من دم عربي صحيح ، وروح عربية محمسة ، حتى قبل الاسلام . وقد عزز كلامه هذا باقوال فريق من ورخي الشرق والغرب دفعاً لما عساه ان يرد عليه من متعصبة الشعوبية ، وان كنت لا اخاله مع ذلك يسلم منها .

اما بعض الاشياء التي انكرناها في هذا الكتاب ، ونحسب ان الذي اسأله على قلم الاستاذ انما هو الغلو في العصبية الاموية . ما نلقه اليك :

قال في الصفحة الـ ١٦٧ « الخلاف بين الامويين وخصومهم من العلويين ما زال يقوى ويضعف ، وما هو الا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك ، وليس من الدين في شيء . فليس اذاً من العقل ان تسلسل هذه الاحقاد في الامة وتفرق شيئاً وتظهر بمظهر النصب والتشيع . الى ان يقول « . . . » ان مسألة الخلافة بين علي ومعاوية قد مضى عليها الزمن ، وكان السكل منهم اجتهاده ، وهي من المسائل المؤلمة في تاريخنا ينبغي

لنا ان ندرسها بانصاف ، لا ان نبالع فيها وقع ونعصب لفريق على آخر . . . » وهذا قول حكيم لاختلاف فيه . غير ان الاستاذ لا يلبث ان يقول بعد اسطر معدودة :  
 « بنو امية اسسوا دولة عظيمة ، وفتحوا الفتوح ، ونشروا كلمة التوحيد ، وبشوا اللغة العربية في الممالك التي دوخوها . » وهذا ايضا كلمة حق ، ولكنه يتابع كلامه فيقول :  
 فماذا عمل خصومهم لو انصف المتشبهون لهم ؟ لم يوفقوا من قبل ولا من بعد الا ان يدلوا على الامة بشرفهم . . . ولذلك كان من المعقول ان لا يُعَصَّ من قدر العالمين خصوصاً من كانت حسناتهم تربو على سيئاتهم ، ان كان هناك ما يتجاوز سيفه تسميته سيئات ! اضعافاً مضاعفة . الملك لا يقوم بالزهد والتقوى ولزوم المساجد والخطب والحماسة والادلال بصفات طيبة اتصف بها صاحبها . الملك يحتاج كما جرى الامويون الى بذل وتسامح وتماسك ، وعمل نافع ، بعيد عن الدعوى ما امكن . في الصفات الاولى . تمثل حالة العلويين ، وفي الثانية تمثل حالة الامويين . »

ان الانصاف الذي دعا اليه الاستاذ الرئيس ، والتعصب الذي حرمه سيفه اول كلامه ، لا ينطبق على ما جاء في ختامه من الدعاية والعصبية .  
 فنحن اذا كنا لا نخالف الاستاذ في مناسبه الى بني امية من الحسنات ، ونقر لمعاوية بان له على العرب قضاء لا ينأ عنه فيه منازع ، فلا نوافقه في ان الامويين قوم لهم العصمة فلا تنسب اليهم السيئات الا على سبيل التجوز ، وان العلويين ليس لهم الا النسب يدلون به !

لقد تساءل الاستاذ عما عمل خصوم الامويين ! فنحن نقول له انهم اوجدوا الامويين ، وحسبهم هذا حسنة . نعم اذا كان بنو امية قد انشأوا دولة غراء هي احدى مفاخر العرب على الدهر ، فانهم كانوا ايضا ملوك العرب وخداماء الاسلام ، والملك والخلافة لم ينشئها الامويون ، ولا هم الذين وضعوا اساسها . بل السابقون الاولون ، الخاملون امية على الاسلام بالسيف ، وفي طليعتهم علي بن ابي طالب « صاحب الحماسة والخطب ، والزهد ، والتقوى » .

لقد مضى الزمن الذي كان يجوز فيه لاحدنا ان يكون عباسياً ، او أموياً ، او علويّاً . وان يتمصب لفريق على آخر . فيجد هذه الامة لا يقوم بالعلويين وحدهم ، ولا بالامويين



ولا بالعباسيين . ولكنه يقوم بهم جميعاً . بل ان حضارة بني العباس تلك الحضارة التي لا تزال تنفخر بها ، لم يرق بها اصحابها لولا ما سبق من عمل بني أمية في توطيد اركان هذا الملك ، ما جعل العباسيين - يتفرون لحضارتهم . وبنو أمية ما قاموا بما قاموا به لولا يد سبقت اعلي بن ابي طالب واقرائه .

ومما نحسب ان الاستاذ قد غالى به ايضاً ، قوله عن المأمون ص ١٨٨ « ولم تعد عليه غلطة سياسية ولا مدنية ، نعم ان المأمون خليفة ، انقطع النظر ، في كثير من الفضائل وجلال الاعمال ، اما ان لا تعد عليه غلطة فهي دعوة لا يقرها التاريخ . بل في الصفحة ١٩٧ ما ينقض ذلك . فلقد جاء فيها . في ايام المأمون نشأت الدعوة الشعبية ، وهل نشأت هذه الدعوة في ايامه ، وعجزه عن القضاء عليها ، او العمل على ذلك - في اقل ما يكون - الا غلطة سياسية . سواء ابلغته فاغضى عنها ، ام خفيت عليه فجهل امرها .

وفي الكتاب ابيات من الشعر بعضها الاموضع له في التاريخ . والبعض الآخر ليس محله حيث استشهد به .

وفيه ايضاً عبارات تكررت بعينها في صفحات متقاربة . مما لا وجه له ، ولا فائدة منه . وهو يورد في بعض الاحيان اسماء اشخاص لام يعرفون عند الجمهور معرفة بامة ، ولا هو يذكرهم ذكرًا كافيًا .

هذا ما رأيت الذب عليه ، مما عثرت عليه في هذا الكتاب . عرضته ليري الاستاذ فيه رأيه . وهو لا يقديح بشيء في قيمة هذا السفر الجليل الذي جمع بلغته الفصيحة ، وروايته الصعجية ، بين الادب ، وتاريخ العرب . جزى الله الاستاذ على عمله خير الجزاء ، وهدى الامة الى مؤازرته للخروج لها باقي الاجزاء .

عضو المجسع العلمي العربي

عارف التكندي

تاريخ نجد

تأليف السيد شكري الالوسي البغدادي عن تصحيحه السيد محمد بهجة الاثري

وهو يقع في ١١٤ صفحة طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣

ان الحروب الناشئة اليوم في جزير العرب بين سلطان نجد ابن سعود وبين ملك

الحجاز علي بن الحسين جعلت الناس يستشرفون الى الوقوف على اخبار عرب نجد المعروفين بالوهابيين ومعرفة تاريخهم وجغرافية بلادهم ونشأه مذهبهم وكل ماله علاقة واتصال بهم وقد وفي بهذه الحاجة جميعها الكتاب المذكور الذي الفه علامة العراق المرحوم الالوسي مصححاً ومحرراً بعناية تليذه الاستاذ الشيخ بهجة الاثري . ومؤلف الكتاب ثقة في جميع ماودعه اياه وذكره فيه فقد كان رحمه الله شديد التمسك بمذهب السلف الذي بدعو اليه اهل نجد ويتفخون عنه وكان من قبل وضع كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام سماه ( بلوغ الارب ) ثم انه سيفي بدء الحرب الكبرى حفذته الحوافز الى زيارة بلاد نجد والاجتماع بسلاطينها ومثاقفة علمائها . وبالجملة فان السيد الالوسي مؤلف تاريخ نجد ابن بحدة هذا الموضوع وصاحب القول الفصل فيه . وقد افنخ الكتاب ببيان ما يطلق عليه اسم نجد من جزيرة العرب على مايفهمه اهلها وسرد طائفة من الاشعار التي يذكر فيها قائلوها بلاد نجد ويتشوفون اليها .

ايا نجد لو كان النوى منك مرة صبرنا ولكن النوى منك دائم

ثم ذكر جغرافية بلاد نجد وحواضرها وقراها والشهور من بقاعها ومقاطعة الاحساء التابعة لها اليوم وبعد ان اتى على وصف جميع ذلك عمد الى بيان احوال البلاد النجدية من حيث اخلاق اهلها ومعايشهم وازياؤهم وعقائدهم ولاجل زيادة التعريف بسلامة معتقدهم سرد مناظرة جرت بين احد علمائهم وعالم عراقي كانت التحقيق فيها تحقيق ان عقيدة اهل نجد هي عقيدة السلف نفسها . ثم ذكر المؤلف ابذة من تاريخ امراء نجد اصحاب السلطة فيها اليوم وبيان نسبهم ورسم حكومتهم الاخيرة . وختم الكتاب بذكر بعض من اشتهر من علماء نجد لاسيما زعيمهم الاكبر الامام محمد بن عبد الوهاب .

والكتاب في موضوعه وجدة البحاثه بهتم الاطلاع عليه كل ناظم بالضاد ففيه طلبه كل لحات اديب ومؤرخ او صحافي لبيب . فالرحمة لمؤلفه . والشكر لناسر وطابعه .

المغربي